

ملخص البحث

يتحدث البحث عن مفهوم علوم القرآن بصورة مبسطة ،وعن آراء ابن حزم ا رحمه الله تعالى فيها ، جمعها الباحث من مؤلفات ابن حزم ، لانها مبنوثة في بطون بعضها ؛اذ انه لم يجرّد مؤلفا خاصا في علوم القرآن ، لكنها كالدرر منثورة في الكتب مما خطت يده رحمه الله تعالى. جاء البحث موزعا على مباحث ستة ؛الاول منها عرف بابن حزم وبمفهوم علوم القرآن ،ثم الثاني تحدث عن جمع القرآن ورأي ابن حزم فيه، والمبحث الذي يليه(الثالث) تناول المحكم والمتشابه واقوال ابن حزم في موضوعه ،في حين تكلم المبحث الرابع عن النسخ وارهائه ايضا ، وكان المبحث الخامس من نصيب القراءات القرآنية مشفوعة بما جاء عن ابن حزم من اقوال ، ومسك الختام بموضوع اعجاز القرآن وآراؤه فيه . ثم ختم الباحث مستخلصا النتائج وجعلها على شكل تعداد نقطي بما يتناسب مع موضوع البحث.

digested

Find speaks about the concept of Sciences of the Koran in a simple And the Opinions of In Hazm Almighty God's mercy, Researcher collected writings of Ibn Hazm , Because they are scattered in the stomachs of some , and he did not write the authors in a special Science Koran, But Like pearls strewn in his writings, The research divided into six sections , The first of them knew Babinhzm science and the concept of the Koran , The second talked about the collection of the Koran and the opinion of Ibn Hazm , The topic of the next (third) studied the arbitrator and the sayings of Like Ibn Hazm in theme , The fourth topic spoke about his views and also copies , The fifth topic explains the readings of the Koran , Finally And keeping conclusion the subject of miracles in the Holy , Then Conclusion,and Results and Conclusion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (٣).

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

فإن علوم القرآن أفضل العلوم وأهمها لتعلقها بكلام الله تعالى، قال ﷺ: ﴿فَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى كَلَامِ خَلْقِهِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ﴾ (٤). ومن أهميتها أنها تزيد في ثقافة الدارس لها وتجعله قادراً على الرد على اباطيل المبطلين وشبه اعداء الدين. والعارف بعلوم القرآن الكريم يظهر عليه حسن آثارها وجميل تربيتها، وقد

(١) سورة آل عمران ١٠٢

(٢) سورة النساء/١

(٣) الأحزاب ٧٠-٧١

(٤) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام

بن عبد الصمد الدارمي/ التميمي السمرقندي المتوفى: ٢٥٥هـ تحقيق/ حسين سليم أسد

الداراني /دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية /ط١ - ١٤١٢ هـ -

٢٠٠٠ م باب فضل كلام الله على سائر الكلام برقم ٣٤٠٠ ؛ ٢١١٤/٤

اشار الامام الزرقاني^(١) الى مثل هذا في مناهله قائلًا ((وفائدة هذا العلم ترجع إلى الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسليح بالمعارف القيمة، وفيه اعداد لحسن الدفاع عن حمي الكتاب العزيز، ثم إلى سهولة خوض غمار تفسير القرآن الكريم به كمفتاح للمفسرين، فمثله من هذا الناحية كمثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث)).^(٢)

ومعرفة مباحث علوم القرآن تعين الدارس على فهم معانيه واستنباط احكامه وإدراك واسع تفسيره ، فيميز بين صحيح التفسير وسقيمه إذ كيف يتأتى لدارس القرآن ومفسره الوصول إلى الصواب والحق، وهو لا يعلم كيف نزل؟ ومتى نزل؟ ولماذا نزل؟ إلى غير ذلك مما يذكر في هذا الفن، فإذا اشتغل بالقرآن بدون معرفته كان شغله محلا للزلل والخطأ. ويساعد على فهم وتدبر القرآن الكريم ومعرفة الجهود العظيمة الممتدة عبر التاريخ التي بذلها العلماء لخدمة هذا الكتاب ، ودور هذه الجهود في حفظه من التغيير والتبديل ، وفي تيسير فهمه.

والامام بن حزم رحمه الله كانت له آراء واقوال في بعض مباحث علوم القرآن مبنوثة بين ابواب وفصول عدد من كتبه، قمت بجمعها والتأليف بينها وبين موضوعاتها من خلال هذا البحث المتواضع.

والدافع وراء ذلك هو بيان آرائه واقواله في مباحث علوم القرآن مجموعة في مكان واحد فيسهل تناولها والافادة منها.

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة (١٣٦٧ هـ). الاعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦ هـ)

(٢) (ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط٣. ٢٧/١).

واهم المصادر التي اعتمدتها في هذا البحث، كتاب الفصل (بكسر الفاء وفتح الصاد) في الملل والاهواء والنحل، وكتاب الإحكام في أصول الأحكام وكلاهما لابن حزم الظاهري، فضلا عن بعض كتب مباحث علوم القرآن. ولم اجد على حد جهدي ومعلومي من بحث في آراء ابن حزم في مباحث علوم القرآن خاصة.

جاء هذا البحث المتواضع في ستة مباحث وخاتمة، تحدث الاول منها عن حياة ابن حزم، ثم تعريف بمادة علوم القرآن، والخمسة الباقيات تناول كل منها مبحثا من مباحث علوم القرآن تحت كل مبحث مطلبان، الاول يتحدث عن ماهيته والثاني يتحدث عن آراء ابن حزم فيه، على وفق ما وجدته من المباحث التي تحدث عنها ابن حزم، اذ لم يتناولها كلها مرة واحدة وانما كانت مبثوثة في كتبه هنا وهناك، ثم الخاتمة.

ولا يدعي احد كمال عمل فان الكمال لله تعالى وهذا الذي اقدمه جهد متواضع ولا يخلو من هفوات ونقصان، ويستحسن استحضار قول القائل^(١) (فانه لا يكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر). وأخيراً بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع أملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان.. فما كان من خير فبفضل الله وما كان غير ذلك فمن نفسي واسأل الله التوفيق والسداد.

(١) هو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بابن أخي العزيز: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت إحسان عباس: دار

المبحث الأول

التعريف بابن حزم وعلوم القرآن

المطلب الأول / حياة ابن حزم

نسبه وكنيته:

هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب^(١) يكنى بابي محمد^(٢) نسبه اصله من فارس^(٣).

ولادته: ولد رحمه الله تعالى عام ٣٨٣ هجرية - وقيل انه ولد عام ٣٨٠^(٤)

نشأته: نشأ في نعمة ورفاهية - واتاه الله تعالى ذكاء مفرطا وذهنا وقادا- وكتبا نفيسة كثيرة - كان ابوه من كبراء قرطبة عمل وزيرا في الدولة العامرية . كان ماهرا في الادب والشعر والاختبار والمنطق والفلسفة تفقه اولا على مذهب الشافعي ثم اجتهد وانكر القياس ، واخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والسنة والقول بالبراءة الأصلية واستصحاب الحال^(٥) . كان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفنا في علوم جمة ، عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ، ولايليه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعا ذا فضائل جمة ، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم^(٦)

(١) جذوة المقتبس - للحميدي الدار المصرية للتأليف والنشر ط ١ / ٣٠٨ .

(٢) الصلة - طبعة عزت العطار الحسيني ٦٠٥/٢ .

(٣) جذوة المقتبس ٤٨٩/٢ .

(٤) سير اعلام النبلاء ١٨٥/١٨ . ومعجم الادباء او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : لابي

عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ -

١٩٩١ م ، ط ١ ٥٤٦/٣ وما بعدها .

(٥) سير اعلام النبلاء ١٨٦٠/١٨ .

(٦) جذور المقتبس ٣٠٨ - ٣١١ .

كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام ، واوسعهم معرفة في علم اللسان ودفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والخبار^(١)

شيوخه: تتلمذ ابن حزم عليه رحمة الله تعالى على مشايخ كثر ، فقد كان منذ نعومة اظفاره مولعا بالعلم والادب ، فضلا عن انه كان من اهل النعمة والجاه ، فقد كان وزيرا ، ومن يسمع بخبر ابن حزم يدرك علو همته في طلب العلم . ولقد سمع على مشايخ ، منهم^(٢):-

١- ابو عمر احمد بن محمد بن الجصور .

٢- عبد الله بن ربيع التميمي .

٣- يحيى بن مسعود بن وجه الجنة .

تلاميذه: ان رجلا حوى علما كأبن حزم ، لا يمكن ان يستغني عنه طالب علم او تلميذ ، فلا بد ان يقصده القاضي والداني من طلبة العلم لينهلوا من علمه ويفيدوا من فضله ، وهذا ما حصل فعلا فقد اقبل اليه الكثيرون ، منهم^(٣)

١- احمد بن عمر بن انس العذري .

٢- صاعد بن احمد بن عبد الرحمن الثعلبي .

٣- عبد الله بن محمد بن عبدالله والد القاضي ابي بكر بن العربي .

مؤلفاته: عرف هذا الامام بعلمه وتصانيفه الكثيرة بلغت نيفا وخمسين ، وشأنه شان كل عالم جليل استغرق حياته بالعلم والادب ، واليك منها^(٤):-

• الاحكام في اصول الاحكام • اعتمدته في هذه الدراسة .

• الفصل في الملل والنهل • اعتمدته في هذه الدراسة .

• المحلى بالآثار .

• الاتصال .

• الاستقصاء .

(١) طبقات الامم - صاعد بن احمد مطبعة السعادة بمصر • ط ١١/٠٠ .

(٢) ينظر سير اعلام النبلاء ١٨/١٨٥ .

(٣) ينظر المصدر نفسه ١٨/١٨٥ - ١٨٦ .

(٤) البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة - محمد بن يعقوب الفيروز ابادي - جمعية احياء التراث

الاسلامي - الكويت - ١٤٠٧ ، ط ١ محمد المصري ١٤٧/١ .

وفاته:- (مات ابو محمد عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة (٤٥٦) هـ ست وخمسين واربعمئة للهجرة عن احدى وسبعين سنة)^(١)

(١) سير اعلام النبلاء ٢١١/١٨.

المطلب الثاني / التعريف بعلوم القرآن

هذا التعبير (علوم القرآن) يدل لغة على أنواع العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم.

وهكذا كان يستعمل في عصور المتقدمين، فيراد به علوم تؤخذ من القرآن من علوم الشرع، كالعقيدة، أو الفقه، أو الأخلاق، أو من المعارف العامة. كما يراد بـ «علوم القرآن» ما يخدم معاني القرآن مباشرة، وتوصل إليها، أو تدور حوله، أو تستمد منه، فيدخل تحت هذا التعبير بهذا الاستعمال علوم كثيرة ضخمة، مثل: علم التفسير، وجمع القرآن، والمحكم والمتشابه، والمكي والمدني، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم إعراب القرآن، وسائر، وغير ذلك، من علوم، درس العلماء في تأليفهم فيها القرآن كله في ضوء كل علم دراسة تفصيلية.

ثم جعل العلماء هذه العبارة: «علوم القرآن» اسم علم، يراد به معنى خاص يدل على علم خاص غير ما سبق كله، لأن هذا المعنى الجديد يختص بأنه علم واحد يجمع ضوابط تلك العلوم المتصلة بالقرآن من ناحية كلية عامة، أما علوم القرآن بالمعنى اللغوي فإن كل علم منها يدرس القرآن كله من زاوية اختصاصه آية آية دراسة تفصيلية.

وعليه يمكن ان اعرف علوم القرآن بأنه (المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه وجمعه، وكتابته، وتفسيره، وإعجازه وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك). والى اهل العلم الاقدمون فيه مؤلفات كثيرة منها:

١ - «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧.

٢ - «البرهان في علوم القرآن»، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤.

٣ - «الإتقان في علوم القرآن»، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١.

ومن المؤلفات الحديثة:

- ١ - «مناهل العرفان في علوم القرآن»، للعلامة الكبير محمد عبد العظيم الزرقاني.
 - ٢ - «المدخل إلى دراسة القرآن الكريم»، لفضيلة أستاذنا الدكتور العلامة الشيخ محمد محمد أبو شبهة.
 - ٣ - «البيان في علوم القرآن»، لفضيلة أستاذنا الدكتور العلامة الشيخ عبد الوهاب غزلان.
 - ٤ - «مباحث في علوم القرآن»، للأستاذ الدكتور صبحي الصالح.
- وما زال التأليف سائرا لم يتوقف حسب حاجة الباحثين والمعلمين والمتعلمين.

المبحث الثاني / جمع القرآن

المطلب الأول / مفهوم جمع القرآن

كان النبي ﷺ وأصحابه يحفظون القرآن ويجمعونه في قلوبهم ولا سيما النبي ﷺ أمي مبعوث في أمة أمية ، وفي الحديث قال ﷺ فيما يحكيه عن ربه ((انما بعثتك لا بتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان))^(١)

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بكتابة ما ينزل اليه من السماء لكي يحفظ في السطور بعد حفظه في الصدور . وفي الوقت نفسه امر ان لا يكتب عنه غير القرآن حتى لا يلتبس فيه . عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال (لَا تَكْتُبُوا عَلَيَّ، وَمَنْ كَتَبَ عَلَيَّ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهِ...) ^(٢) ((وعن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لما تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من كان يكتب له ويقول له ضع هذه الآية في السورة التي يذكر بها كذا وكذا))^(٣) وكان الصحابة رضي الله عنهم يكتبون القرآن مستخدمين ما يتوفر لديهم وفي بيئتهم من أدوات الكتابة كالجلود والعظام والرقاع والكتاف والعصب والخاف وغير ذلك ، فعن زيد بن ثابت قال ((تتبع القرآن اجمعه من الرقاع والكتاف والعصب))^(٤) وبقي القرآن مكتوبا على هذه الاشياء محفوظا عند النبي ﷺ وأصحابه ولم يجمع في صحف او مصاحف في ذلك العهد^(٥)، وانما كان مكتوبا كله غير مجموع بين دفتين او لوحين وذكر ابن الجوزي عن ابن عباس في سورة الانعام قال: مكية نزلت جملة واحدة .

(١) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري /دار إحياء التراث العربي - بيروت/تحقيق /محمد فؤاد عبد الباقي باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا برقم ٢٨٦٥ ٢١٩٧/٤

(٢) المصدر نفسه باب التَّحْقِيقِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ برقم ٣٠٠٤ ، ٢٢٩٨/٤

(٣) سنن ابي داود/سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الازدي/دار الفكر/تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،باب من جهر بالبسملة برقم ٧٨٦ ، ٢٦٨/١

(٤) سنن النسائي الكبرى/ احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي/دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٤١١

(٥) ينظر مناهل العرفان ١/١٧٥ وما بعدها

نزلت ليلاً وكتبوها من ليلتهم^(١) . وأمر النبي ﷺ بالكتابة وحي من الله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢) . والكتابة سبب من اسباب الحفظ هيأه الله تعالى . كما ان الكتابة ادعى للحفظ وابتعد عن الضياع ، علما انه يعاضد ما كان مكتوبا في الصدور . فلا يؤمن جانب الحفظة من الموت ، واذا مات العالم مات معه علمه مالم يدون ويكتب او يعلم، وهذا هو الذي حصل في وقعة اليمامة^(٣) . وكان النبي ﷺ قد اتخذ من الصحابة رضي الله عنهم كتابا منهم :-
١- زيد بن ثابت الانصاري .^(٤) ٢- ابي بن كعب الانصاري .^(٥) ٣- عبد الله بن سعد بن ابي السرح .^(٦) ٤- عمر بن الخطاب .^(٧) ٥- علي بن ابي ابي طالب .^(٨)

ثم ان ((اول من جمع القرآن من الصحابة هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه ويدل على ذلك حديث زيد بن ثابت بقوله : ارسل الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه مقتل اهل اليمامة وعنده عمر ، فقال ، ابو بكر ان عمر اتاني فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه واني لأرى ان تجمع القرآن))^(٩) . وهذا

(١) ينظر زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ١/٣

(٢) سورة النجم / ٣-٤ .

(٣) ينظر جمع القرآن من العصر النبوي الى العصر الحديث . رسالة ماجستير ، اعداد/محمد شرعي ابو زيد ١٩٩٨ كلية الشريعة /جامعة الكويت/٥٣ .

(٤) السيرة النبوية/ ابو فداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ٤/٦٨٧ .

(٥) المصدر نفسه ٤/٦٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ٤/٦٨٩ .

(٧) المصدر نفسه ٤/٦٩١ .

(٨) المصدر نفسه ٤/٦٩١ .

(٩) صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر/محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري

الجعفي/دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت/الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧/تحقيق :

د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ،

٤/١٩٠٨ سورة براءه برقم ٤٤٠٢ ٤/١٧٢٠ .

علي رضي الله عنه قال : رحم الله ابا بكر ، هو اول من جمع القرآن بين اللوحين^(١) . وسنبحث موضوع جمع القرآن عند ابن حزم في المطلب الاتي .

المطلب الثاني / آراء ابن حزم واقواله في جمع القرآن

(١) ينظر المصنف في الاحاديث والاثار/ ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي / مكتبة

الرشد - الرياض ط ١٤٠٩ تحقيق: كمال يوسف الحوت ١٤٨/٦ .

إذا نظرنا الى ما قاله ابن حزم رحمه الله تعالى وجدناه يعالج الموضوع مثبتا بعض آرائه مرة، ومدافعا عما فعله الخليفة الرابع من انتساخ للمصاحف وحرق ما وجد غيرها واسباب ذلك - من دون اسهاب - ضمانا لوحدة الامة وعدم اختلافها كما اختلف غيرها من الامم مرة اخرى . ويتطرق الى قضية جمع ابي بكر رضي الله عنه ، مع ذكر تعليقاته لبعض المشكلات التي حدثت اثناء الجمع . ثم يخلص الى ان احدا دون النبي قد جمع القرآن ابتداء امر غير صحيح ، اذ يقول ، وهو يروي قول البخاري ((...)) (ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان ، وكان يغازي اهل الشام في فتح أرمينية واذربيجان مع اهل العراق . فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان: يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فارسل عثمان الى حفصة ام المؤمنين ، ان ارسلني اليها بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها اليك، فأرسلت بها الى عثمان ، فامر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا ، وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق) ^(١) . هذان الخبران عن عثمان، اذا جمعا صححا قولنا وهو: انه لم يحل شيئا من القرآن عن مكانه الذي انزله الله تعالى على نبيه . وانه احرق ما سوى ذلك مما وهم فيه واهم ، او تعمد تبديله متعمدا) ^(٢) .

(١) صحيح البخاري ، باب جمع القرآن برقم ٤٧٠٢ ؛ ١٩٠٨/٤

(٢) الاحكام في اصول الاحكام /لابي محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي /دار الحديث -

القاهرة . ط ١ ؛ ١٤٠٤ / ٤/ ٥٥٤-٥٥٥ ؛ وينظر شرح مشكل الآثار ، ابو جعفر

احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، مؤسسة الرسالة- لبنان بيروت - ١٤٠٨ هـ ط ١،

تحقيق، شعيب الأرنؤوط ١٣٣/٨-١٣٢

((واما جمع ابي بكر رضي الله عنه المصحف فنعم ، ووجه ذلك بين ، وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه القرآن مفردا ، فيأمر بضم الآية النازلة الى اية كذا من سورة كذا ، فلم يكن يمكن ان يكتب القرآن في مصحف جامع ، لأجل ذلك ، فلما مات صلى الله عليه وسلم واستقر الوحي ، وعلم انه لا مزيد فيه ولا تبديل ، كتبه ابو بكر حينئذ واثبته . واما افتقاد زيد بن ثابت الآية ، فليس ذلك على ما ظنه اهل الجهل وانما معناه انه لم يجدها مكتوبة الا عند ذلك الرجل ، وهذا بين في حديث حدثناه عبد الرحمن بن عبد الله ، عن ابي اسحاق البلخي ، عن الفربري ، عن البخاري حدثنا ابو اليمان ، انا شعيب عن الزهري قال: اخبرني خارجة بن زيد بن ثابت : ان زيد بن ثابت قال: لما نسخنا المصحف في المصاحف فقدت اية من سورة الاحزاب ، كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ، لم اجدتها مع احد الا مع خزيمة بن ثابت ، الذي جعل رسول الله صل الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين^(١): ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢) .^(٣)

قال ابن حزم ((بيان ما قلناه منصوص في هذا الحديث نفسه وذلك ان زيدا حكي انه سمع هذه الآية من النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت عند زيد ايضا . وايضا فقد حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي قال حدثنا محمد بن معاوية المرواني حدثنا احمد بن شعيب انا محمد بن معمر حدثنا ابو داود هو الطيالسي حدثنا ابو عوانه عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة انها اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سارها قبل وفاته فقال لها ان جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام وانه عارضني به العام مرتين ولا ارى

(١) صحيح البخاري باب غزوة احد برقم ٣٨٢٣ ؛ ١٤٨٨/٤ .

(٢) الاحزاب/٣٢

(٣) الاحكام ٢٦٥/٦

الأجل الا قد اقترب وذكر باقي الحديث- ولعله يريد حديث عائشة (إنا كنا أزواج النبي صلى الله عليه و سلم عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي ولا والله لا تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رآها رحب وقال (مرحبا بابنتي) . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارها الثانية فإذا هي تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه و سلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم سألتها عم سارك ؟ قالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه و سلم سره فلما توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت أما الآن فنعم فأخبرتني قالت أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة . (وإنه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنني نعم السلف أنا لك) . قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية قال (يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة) (١) ، فهذا نص جلي على ان القرآن انما هو جمعه والفقه الله تعالى واقرأه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في عام موته مرتين كما هو (٢) ، وإنه لم يجمعه احد دون الله تعالى فهو كما هو الان على ذلك الجمع الاول وقد روى قوم ان الآية التي افتقد زيد من سورة براءة وهي ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣) وهذا كذب بحت لكل ما ذكرناه انفا . وقد روي عن البراء ان اخر

(١) صحيح البخاري باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر

به برقم ٥٩٢٨ ؛ ٢٣١٧/٥

(٢) الاحكام ٢٦٥/٦

(٣) سورة التوبة ١٢٨/

سوره نزلت سورة براءة وبعث النبي بها صلى الله عليه وسلم فقرأها على اهل الموسم علانية وقال بعض الصحابة واظنه جابر بن عبد الله ما كنا نسمي براءة الا (الفاضحة))^(١).

وقال ايضا ((سورة قرئت على جميع العرب في الموسم وتقرع بها كثير من اهل المدينة و يكون منها اية خفيت على الناس هذا ما لا يظنه من له رفق وبه حشاشة • ويبين كذب هذه الاخبار ما روينا بالأسانيد الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل سورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وانه صلى الله عليه وسلم كانت تنزل عليه الآية فيرتبها في مكانها ولذلك تجد اية الكلاله وهي اخر اية نزلت وهي في سورة النساء في اول المصحف وابتداء سورة ﴿أقراء باسم ربك الذي خلق﴾^(٢) في اخر المصحف وهما اول مانزل فصح بها ان رتبة الآيات ورتبة السور مأخوذة عن الله عز وجل الى جبريل ثم الى النبي صلى الله عليه وسلم لا كما يظنه أهل الجهل انه الف بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان ذلك ما كان القرآن منقولاً نقل الكافة))^(٣).

ولا خلاف بين المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انه منقول عن محمد صلى الله عليه وسلم نقل التواتر • ويبين هذا ايضا ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن كل ليله في رمضان على جبريل فصح بهذا انه كان مؤلفا كما هو عهد الرسول صلى الله عليه وسلم • والاحاديث الصحاح انه صلى الله عليه وسلم قرأ (المص والطور والمراسلات) في صلاة المغرب وان معاذاً قرأ في حياته صلى الله عليه وسلم البقرة في صلاة العتمة وانه صلى الله عليه وسلم خطب بـ ﴿ق والقرآن المجيد﴾^(٤) وذكر صلى الله عليه وسلم خواتم ال عمران وسورة النساء وامره صلى

(١) الاحكام ٢٦٦/٦

(٢) سورة العلق ١/

(٣) الاحكام ٢٦٧/٦

(٤) سورة ق ١/

الله عليه وسلم ان يؤخذ القرآن من اربعة من ابي وعبد الله بن مسعود وزيد ومعاذ (٢)
وقول عبد الله بن عمرو بن العاص للنبي عليه السلام في قراءة القرآن كل ليلة وامره
صلى الله عليه وسلم ان لا يقرأ في اقل من ثلاث والذين جمعوا القرآن في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة ذلك منهم ابو زيد وزيد وابو معاذ وسعيد بن عبيد وابو
الدرداء وامر صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بقراءة القرآن في ايام لا تكون
اقل من ثلاث فكيف يقرأ ويجمع وهو غير مؤلف هذا محال لا يمكن البته. (١) وهذه
كلها احاديث صحاح الاسانيد لا مطعن فيها وبهذا يلوح كذب الاخبار المفتعلة
بخلافها لان تلك لا تصح من طريق النقل اصلا فبطل ظنهم ان احدا جمع القرآن
والفه دون النبي صلى الله عليه وسلم. (٢)

((واما دعواهم ان عثمان رضي الله عنه اسقط ستة احرف من جملة الاحرف
المنزل بها القرآن من عند الله عز وجل فعظيمة من عظام الافك والكذب، ويعيد الله
تعالى عثمان رضي الله عنه من الردة بعد الاسلام. ولقد انكر اهل التعسف على
عثمان رضي الله عنه اقل من هذا، مما لا نكرة فيه اصلا، فكيف لو ظفروا له بمثل
هذه العظيمة، ومعاذ الله من ذلك، وسواء عند كل ذي عقل اسقاط قراءة انزلها الله
تعالى، او اسقاط اية انزلها الله تعالى، ولا فرق. وتالله ان من اجاز هذا غافلا ثم
وقف عليه وعلى برهان المنع من ذلك واصر، فانه خروج عن الاسلام لاشك فيه،
لأنه تكذيب لله تعالى في قوله الصادق لنا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
(٣) وفي قوله الصادق ﴿ نَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿ (٤)
فالكل مأمورون باتباع قرآنه الذي انزله الله تعالى عليه وجمعه. وهذه الآية تبين

(١) ينظر سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور، دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤ ط ١

تحقيق: د. سعد بن عبد الله ال حميد ٢٤٢/٢

(٢) ينظر الاحكام ٥٥١/٤

(٣) سورة الحجر/٧

(٤) سورة القيامة ١٧-١٩

ضرورة ان جمع القرآن كما هو من ترتيب حروفه وكلماته وآياته وسوره، حتى جمع كما هو، وبينه عليه السلام للناس ، فلا يسع احدا تقديم مؤخر من ذلك ولا تأخير مقدم اصلا فمن اجاز خلاف ذلك فقد اجاز خلاف الله تعالى ، وهذه ردة صحيحة لا مرية فيها، وما رامت غلاة الروافض واهل الالحاد الكائدون للإسلام الا بعض هذا^(١) ويضيف ابن حزم ((بين فعل عثمان رضي الله عنه ذلك بيانا لا يخفى على مؤمن ، ولا على كافر، وهو انه رضي الله عنه علم ان الوهم لا يعرى منه البشر ، وان في الناس منافقين يظهرن الاسلام ويكنون الكفر ، هذا امر يعلم وجوده في العالم ضرورة ، فجمع من حضرة الصحابة رضي الله عنهم على نسخ مصاحف مصححة كسائر مصاحف المسلمين وارسل الى كل مصر مصحفا يكون عندهم ، فان وهم واهم في نسخ مصحف ، او وتعمد ملحد تبديل كلمة في المصحف ، او في القراءة ، رجع الى المصحف المشهور المتفق على نقله ونسخه . فعلم ان الذي فيه هو الحق . وكيف كان يقدر عثمان على ما ظنه اهل الجهل ؟ والاسلام قد انتشر من خراسان الى برقة، ومن اليمن الى اذربيجان ، وعند المسلمين ازيد من مائة الف مصحف ، وليست قرية ولا محله ولا مدينة الا والمعلمون للقران موجودين فيها ، يعلمونه من تعلمه ، من صبي او امرأة ، ويؤمهم به في الصوات في المساجد . عظمت منفعة فعله ذلك احسن الله جزاءه^(٢))) (واما الاحرف السبعة، فباقية كما كانت الى يوم القيامة، مثبتة في القراءات المشهورة من المشرق الى المغرب ، ومن الجنوب الى الشمال ، وما بين ذلك ، لانها من الذكر المنزل الذي تكفل الله تعالى بحفظه ، وضمان الله تعالى لا يخيب اصلا ، وكفالتة تعالى لا يمكن ان تضيع . ومن البرهان على كذب اهل الجهل واهل الافك على عثمان رضي الله عنه في هذا... ما ذكره ابن ملكيه عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان : ﴿ وَالَّذِينَ

(١) الاحكام ٥٥١/٤-٥٥٢.

(٢) الاحكام ٥٥١/٤-٥٥٢.

يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴿١﴾ قال قد نسختها الآية الاخرى ، فلم تكتبها او تدعها
؟ قال: يا ابن اخي : لا أغير شيئاً من مكانه)).^(٢)

(١) سورة البقرة / ٢٣٤ .

(٢) الاحكام ٥٥٤/٤

المبحث الثالث / المحكم والمتشابه

المطلب الأول / مفهوم المحكم والمتشابه

المحكم لغة: ((حَكَمَ عَدْلٌ وَالْحَكَمَةُ الْقَضَاءُ وَالْحَكَمَةُ الْمُسْتَهْزِئُونَ وَيُقَالُ حَكَمْتُ فَلَانًا أَيْ أَطَلَقْتُ يَدَهُ فِيمَا شَاءَ وَحَاكَمْنَا فَلَانًا إِلَى اللَّهِ أَيْ دَعَوْنَاهُ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَالْمُحَكَّمُ الشَّارِي وَالْمُحَكَّمُ الَّذِي يُحَكَّمُ فِي نَفْسِهِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَالْخَوَارِجُ يُسَمُّونَ الْمُحَكَّمَةَ لِإِنْكَارِهِمْ أَمْرَ الْحَكَمَيْنِ وَقَوْلِهِمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ وَتَحْكِيمُ الْحُرُورِيَّةِ قَوْلُهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَا حَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ وَكَأَنَّ هَذَا عَلَى السَّلْبِ لِأَنَّهُمْ يَنْفُونَ الْحُكْمَ))^(١). قال الرازي ((من حكم والحكم القضاء وقد حكم بينهم يحكم بالضم حكما وحكم له وحكم عليه والحكم أيضا الحكمة من العلم والحكيم العالم وصاحب الحكمة والحكيم أيضا المتقن للأمور وقد حكم من باب ظرف أي صار حكيمًا و أحكمه فاستحكم أي صار محكمًا والحكم بفتح الحاء والحكم في ماله تحكيما إذا جعل إليه الحكم فيه فاحتكم عليه في ذلك واحتكموا إلى الحاكم وتحاكموا بمعنى و المحاكمة المخاصمة إلى الحاكم))^(٢).

وقيل هو من قولهم ((حكمت فلانا واحكمته عن كذا ، أي، رددته ومنعته ، ومنه الحاكم، لأنه يمنع عن الناس الظلم أي : منعه عن الفساد))^(٣). وفي الاصطلاح: ((المحكم مالا يحتمل الوجوه وعرف بنفسه ، فالمحكم ام المتشابه لانه يعرف به^(٤) قال القرطبي : المحكم : أي لا خلل فيه ولا تناقض))^(١).

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري /دار صادر - بيروت /ط ١ مادة (حكم) ١٤٠/١٢.

(٢) مختار الصحاح/محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٤١٥ تحقيق محمود خاطر ١٦٧/١ وينظر كتاب العين/لابي احمد الفراهيدي دار ومكتبة الهلال - تحقيق ذ. مهدي المخزومي ٧٦-٦٦/٣ .

(٣) تفسير الرازي مفاتيح الغيب ، الشهير بالتفسير الكبير ط-مصر ١٣٠٨ هـ ٤٠٠/٢ .

(٤) غريب الحديث /حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي ابو سليمان جامعة ام القرى-مكة المكرمة ١٤٠٢ تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزباوي ٤٥٢/٢ .

المتشابه في اللغة: ((من شبه • والشبَّه والشبَّه والشبَّه المثل ، والجمع اشباه ، واشبه الشيء الشيء ماثله ، وفي المثل من اشبه اباه فما ظلم ، واشبه الرجل امه وذلك اذا عجز وضعف • كما قالوا واشبهت فلان وشابهته واشتبته علي وتشابه السيئان واشتبها اشبه كل واحد صاحبه وفي التنزيل مشتبهها وغير متشابه وشبهه اياه وشبهه به مثله والمشتبهات من الامور المشكلات والمتشابهات المتماثلات وتشبه فلان بكذا والتشبيه التمثيل وفي حديث حذيفة وذكر فتنة فقال تشبه مقبلة وتبين مدبرة قال شمر معناه ان الفتنة اذا ابلت شبهت على القوم وارتهم انهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يحل فاذا ادبرت وانقضت بان امرها فعلم من دخل فيها انه كان على الخطأ والشبه الالتباس وامور مشتبهة ومشبهة))^(٢) وقال الفيروز ابادي ((التشابه في اللغة: التماثل • المثل والمثل والمثيل ، كالشبه والشبه والشبيه ، لفظا ومعنى))^(٣) • وهذا يعني ان المتشابه في اللغة يدل على المماثلة والمشاكلة والتداخل في المعنى والتشابه فيه • ويقال ((: اشتبته علي الامر: اذا اشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما ، وشبهت علي: اذا لبست الحق الباطل))^(٤)

وفي الاصطلاح ؛ قال الجرجاني ((المتشابه هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه اصلا كالمقطعات في اوائل السور))^(٥) • وقال المناوي ((المتشابه المشكل الذي يحتاج فيه الى فكر وتأمل))^(٦) •

(١) جامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)/تحقيق/ هشام سمير البخاري/دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ٥٠/١٤ .

(٢) لسان العرب مادة (شبه) ٥٠٣/١٣

(٣) بصائر ذوي التمييز الفيروز ابادي لبنان - بيروت ط ١ ٤٨١/٤

(٤) تاويل مشكل القرآن • أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق ، احمد الصقر • ٧٤/

(٥) التعريفات/علي بن محمد بن علي الجرجاني /دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ ، ١٤٠٥ تحقيق ابراهيم الابياري ٢٥٣/١

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف / محمد عبد الرؤوف المناوي / دار الفكر ، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤١٠ تحقيق: محمد الدايه ٦٣٣/١

قال صاحب الحدود ((المتشابه ما ليس بمتضح المعنى))^(١) . قال ابو السعادات ((المتشابه: مالم يتلق معناه من لفظه . وهو على ضربين: احدهما اذا رد الى المحكم عرف معناه والاخر ما لا سبيل الى معرفة حقيقته))^(٢) . ولما كان من شأن المتشابهين عجز الانسان عن التمييز بينهما ، سمي كل ما لا يهتدي الانسان اليه بالمتشابه ، اطلاقا لاسم المسبب على المسبب ... ونظيره المشكل، سمي بذلك لأنه اشكل ، اي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله ثم يقال لكل ما غمض . وان لم يكن غموضه من هذه الجهة: مشكل))^(٣)

((فالمعنى اللغوي للمحكم والمتشابه يعطي مفاهيم عامه من دون تخصيص . وهو ليس مجالا لاختلاف العلماء ، وانما اختلافهم ينصب على المعنى الاصطلاحي للاحكام والتشابه، وهذا هو المهم فمن خلاله يخصص المعنى اللغوي ويحدد مجال البحث فيه . وتستبين الاعتبارات المتعلقة بالقران من حيث التشابه والاحكام . فالقران كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار اخر . فهو محكم باعتبار انه متقن في نظمه واسلوبه واحكامه مانع من دخول غيره فيه ، ومن طروء الخلل في الفاظه . والتناقض في معانيه . وكله متشابه باعتبار انه متماثل في فصاحته وبلاغته وحلاوته وطلاوته . وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار ان بعضه احكام نصيه لا تحتل الا وجها واحدا وبعضه احكام تحتل اكثر من وجه ، لحكمة سامية، وهي ما يقع فيها الالتباس))^(٤) . قال تعالى ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^(٥) ادليل الاعتبار الاول . قال تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ

(١) الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة / زكريا بن محمد بن زكريا ابو يحيى دار الفكر المعاصر -

بيروت، ١٤١١ ط١ تحقيق: د.مازن المبارك ٨٠/١

(٢) النهايه في غريب الحديث والاثار / ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري المكتبة العلمية -

بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م/ تحقيق: طاهر احمد الزاوي - محمود محمد الطناحي

١٠٨٥/٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٤٠١/٢

(٤) دراسات في علوم القرآن / د.محمد بكر اسماعيل / دار المنار ط٢ / ١٨٢

(٥) سورة هود/١

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١﴾ وهي دليل الاعتبار الثاني •

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢﴾ دليل الاعتبار الثالث ، ولاتعارض بين ذلك كله • بل متسق واضح الدلالة • وفي المطلب الاتي اراء ابن حزم في هذا الموضوع •

(١) سورة الزمر / ٢٣

(٢) سورة ال عمران / ٧

المطلب الثاني / آراء ابن حزم واقوله في المحكم والمتشابه

من خلال مناقشة مسألة (المجمل الوارد قبل ورود بيانه) تحدث ابن حزم رحمه الله عن المحكم والمتشابه واليك ما جاء فيه: ((المراد منا فيه هو المراد منا في المتشابه الذي امرنا بان نبحت عنه، ولا نبتغي تأويله ، وان نقول كل من عند ربنا ، واما المراد فيه فالذي به البيان اذا اتى، وبين قولنا قولُ الله تعالى ﴿يبين الله لكم ان تظلوا﴾^(١) فانما يبين لنا لئلا نضل ولا ضلال في ورود الامر مالم يأت وقت وجوب العمل به، فأما اذا جاء وقت وجوب العمل به فلو تركنا نعمل بغير ما اريد منا لكننا قد ضللنا ، وقد اخبرنا تعالى بان ذلك لا يكون، وقوله تعالى صدق وحق بالله تعالى التوفيق . فعلى هذا الوجه منعنا من تأخير البيان عند وجوب العمل ، والا فليس في العقل ما يمنع من ذلك لو شاء الله تعالى ، ولو فعل الله تعالى ذلك لكان تعنيانا لنا ، وقد اخبرنا تعالى فقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾^(٢) فاخبر تعالى انه لو اراد ان يكلفنا العنت فعل ، وهذا نفس قولنا وبالله تعالى التوفيق . قال علي : القرآن يختلف في الوضوح ، فيكون بعضه جليا ، وبعضه خفيا ، فيختلف الناس في فهمه فيفهمه بعضهم ويتأخر بعضهم عن فهمه ، كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : الا ان يؤتي الله رجلا فهما في دينه ، وكما تعذر على عمر رضي الله عنه ، وهو الغاية في العلم بنص النبي ﷺ على ذلك فيه – فهم اية الكلاله فمات وهو يقر انه لم يفهمها وفهمها غيره من الصحابة رضي الله عنهم))^(٣) وقد تكلم في الباب الحادي والعشرين من كتاب الاحكام في المتشابه من القرآن والفرق بينه وبين المتشابه في الاحكام فقال: ((قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(٤)، عن عائشة قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ

(١) سورة النساء / ١٧٦

(٢) سورة البقرة / ٢٢٠

(٣) الاحكام ٧٨/١

(٤) سورة ال عمران / ٧

مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ ، قالت: قال رسول الله ﷺ (إذا رأيتم

الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله تعالى فاحذروهم) (٢) . (٣)

ثم يذكر أشياء منها التوحيد والزامه وصحة النبوة، والزامنا الايمان بها ومنها الشرائع المفترضة والمحرمة والمندوب اليها والمكروهة والمباحة ، وذلك كله مفترض علينا نتبعه وطلبه، ويقول ((فلما علمنا ان كل ما ذكرنا ليس متشابها ، وعلمنا يقينا انه ليس في القرآن الا محكم ومتشابه وايقنا ان كل ذلك محكم فلما ايقنا ذلك ضرورة علمنا يقينا ان ما عدا ما ذكرنا هو المتشابه ، فنظرنا لنعلم اي شيء هو فنجنبه ولا نتبعه – وانما طلبناه لنعلم ماهيته لا كيفيته ولا معناه ، فلم نجد في القرآن شيئا غير ما ذكرنا ، حاشا الحروف المقطعة التي في اوائل بعض السور ، وحاشا الاقسام التي في اوائل بعض السور ايضا فعلمنا يقينا ان هذين النوعين هما المتشابه الذي نهينا عن اتباعه ، وحذر النبي ﷺ من المتبعين له ، وكذلك وجدنا عمر رضي الله عنه ، قد اوجع صبيا على سؤاله عن تفسير والذاريات . فصح ضرورة ان هذين القسمين هما المتشابه الذي نهينا عن ابتغاء تأويله، اذ لم يبق بعدما ذكرنا مما امرنا بتبعه الا هذان النوعان ، فلم يبق غيرهما ، فحرام على كل مسلم ان يطلب معاني الحروف المقطعة التي في اوائل السور . مثل ﴿كهيعص﴾ (٤) . و ﴿حم، عسق﴾ (٥) . (٦) .

ولابن حزم آراء واقوال في الموضوع نتبينها من خلال رده على بعض الادعاءات في المحكم والمتشابه منها:

(١): ان المتشابه هو ما اختلف فيه من احكام القرآن :

(١) سورة ال عمران ٧/

(٢) صحيح مسلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف

في القرآن برقم ٢٦٦٥ ، ٢٠٥٣/٤

(٣) الاحكام ٥١٩/

(٤) سورة مريم ١/

(٥) سورة الشورى ١-٢/

(٦) الاحكام ٤٨٩/٤ - ٤٩٠

قال ((وهذا خطأ فاحش ، لان هذا القول دعوى ورأي من قائله لا برهان على صحته ، وايضا فان ما اختلف فيه ، فلا بد من الحق في بعض ما قيل فيه موجود واضح لمن طلبه برهان ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) فالبيان مضمون موجود ، فمن طلبه طلبا صحيحا وفقه الله تعالى ، وايضا فان الاحكام المختلف فيها فرض علينا تتبعها ، وابتغاء تأويلها ، وطلب حكمها الحق فيها والعناية بها والعمل بها ، واما المتشابهة فحرام علينا بالنص تتبعه وطلب معناه ، فبطل بذلك ان يكون المختلف فيه متشابها . واذا بطل ذلك صح انه محكم ولا يضر الحق جهل من جهل، ولا اختلاف فيه)) (٣)

(٢): المتشابه هو ما تقابلت فيه الأدلة :

قال ((وهذا خطأ فاحش لأنه دعوى من قائله بلا برهان ، وراي فاسد ، ولان تقابل الادلة باطل ، وشيء معدوم من الاشياء ، والحق لا يتعارض ابدا . وانما أتى من اتي في ذلك لجهله بيان الحق ، ولاشكال تمييز البرهان عليه مما ليس ببرهان ، وليس جهل من جهل في ابطال الحق ، ودليل الحق ثابت لا معارض له اصلا...ولا سبيل الى ان يأمرنا تعالى بطلب ادلة قد ساوى فيها بين الحق والباطل ، ومن نسب هذا الى الله تعالى فقد الحد، واكذبه ربه تعالى اذ يقول : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٤) واذا يقول تعالى : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٥) . وبقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٦) فصح ان متشابه الاحكام الذي ذكر ﷺ انها لا يعلمها كثير من الناس مبينة بالقران والسنة ، يعلمها من وفقه الله تعالى لفهمه من الفقهاء الذين امر

(١) سورة هود/١٣

(٢) سورة النحل/٤٤

(٣) الاحكام ٤/٤٩١

(٤) سورة النحل /٨٩

(٥) سورة البقرة/٢٥٦

(٦) سورة الانعام/١١٩

عز وجل بسؤالهم اذ يقول تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) . (٢)

(٣): ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (٣) قال: قال بعضهم معطوف على الله عز وجل. قال ((وهذا غلط فاحش ، وانما هو ابتداء وخبره في (يقولون) والواو لعطف جملة على جملة . وبرهان ذلك ان الله حرم تتبع ذلك المتشابه ، واخبر ان متبعه وطالب تأويله زائغ القلب مبتغى فتنة ، وحذر النبي ﷺ ممن اتبعه ، ولا سبيل الى علم معنى شيء دون تتبعه وطلب معناه ، فاذا كان التتبع حراما فالسبيل الى علمه مسدود ، واذا كانت مسدودة فلا سبيل الى علمه اصلا ، فصح ان الراسخين لا يعلمونه ابدا ، وايضا فان فرضا على العلماء بيان ما علموا الناس كلهم يقول الله تعالى ﴿ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (٤) وبقوله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (٥) . (٦)

قال ابن حزم ((فلو علمه الراسخون في العلم ، لكان فرضا عليهم ان يبينوه للناس ولو لم يبينوه لكانوا ملعونين ، ولو بينوه لعلمه الناس ، ولو علمه الناس لكان محكما لا متشابها . ولتساوى فيه الراسخون وغيرهم . وهذا ضد ما قال تعالى ، فبطل بذلك قول من ظن ان الراسخين يعلمونه واما ذمه عليه السلام من جهل تلك المتشابهات ان وقع حولها ، فإنما ذلك بنص الحديث خوف موقعة الحرام البين ، فصح ان تلك المتشابهات ليست حراما في ذاتها على من جهلها خاصة ، ليست حراما عليه ، اذ

(١) سورة النحل/٤٣

(٢) الاحكام ٥٢١/٤ - ٥٢٢

(٣) سورة ال عمران/٧

(٤) سورة ال عمران/ ١٨٧

(٥) سورة البقرة/١٥٩

(٦) الاحكام ٥٢٢ / ٤

لم يبلغه تفصيل تحريمها عليه ، ولكن الورع ان يتركها خوف وقوعه في الحرام البين ،وبين صحة قولنا في هذا الباب ... عن عائشة قالت (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سما الله فاحذروهم(٢) قال ابو محمد : فقد حذر عليه السلام ممن اتبع ما تشابه من القرآن وقد علم ان اتباع احكامه كلها فرض ، فصح ان المتشابه هو غير ما امرنا بتدبره والتفقه فيه كما ذكرنا... ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾ ان ذلك نزل في قوم من المنافقين كانوا يعترضون على التنازل من القرآن ويقولون لعله سينزل غدا نسخه فيحملون معنى تأويله على انه مآله ، اي لا يعلم النازل من القرآن اينسخ ام لا الا الله تعالى . قال ابن حزم وهذا فاسد لأنه دعوى بلا برهان ، وما كان هكذا هو باطل بيقين . لقول الله تعالى ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (٣) ، وتخصيص ما يقتضيه كلام الله تعالى مالم يقل وكذب عليه، نعوذ بالله من هذا ،وليكن هذا تخصيصا للآية بلا دليل .(٤)

(١) سورة ال عمران ٧/

(٢) صحيح مسلم بابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ

الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ برقم ٢٦٦٥ ؛ ٢٠٥٣/٤

(٣) سورة البقرة/١١١

(٤) الاحكام ٥٢٣/٤-٥٢٤

المبحث الرابع / النسخ

المطلب الأول / مفهوم النسخ

النسخ في اللغة ((نسخ الشيء ينسخه نسخا وانتسخه واستنسخه اكتبته عن معارضه التهذيب النسخ اكتابك كتابا عن كتاب حرفا بحرف والاصل نسخه والمكتوب عنه نسخه لانه قام مقامه والكتاب ناسخ ومنتسخ والاستنساخ كتب كتاب من كتاب ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) اي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله وفي التهذيب اي نامر بنسخه واثباته والنسخ ابطال الشيء واقامة اخر مقامه وفي التنزيل ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٢) والآية الثانية ناسخه والاولى منسوخه وقرا عبد الله بن عامر (ما ننسخ) بضم النون يعني ما ننسخك من اية والقراءة هي الاولى . وقال ابن الاعرابي: النسخ تبديل الشيء من الشيء وهو غيره ، ونسخ الآية بالآية ازالة مثل حكمها والنسخ نقل الشيء من مكان الى مكان وهو هو)^(٣)

يقال نسخت الكتاب اي نقلت ما فيه مع بقاءه كما هو . وسميت النسخة نسخه لأنه ينقل الشيء من غيرها اليها ويقال نسخت الشمس الظل اي ازالته ونسخت الحكم اي رفعه بحكم اخر . وبهذا يكون النسخ في القرآن على معان عدة تدور حول النقل والاثبات والتبديل والتحويل والرفع والازالة ، وكما يلي على الترتيب :

- ١- قوله تعالى ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤)
- ٢- قوله تعالى وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٥)
- ٣- قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^{(١) (٢)}

(١) سورة الجاثية/٢٩

(٢) سورة البقرة/١٠٦

(٣) لسان العرب مادة (نسخ) ٦١/٣

(٤) سورة الجاثية/٢٩

(٥) سورة النحل/١٠١

٤- قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣).

النسخ في الاصطلاح : وهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه^(٤)
انواع النسخ: وهي ثلاثة^(٥):

الاول: ما نسخت تلاوته وبقي حكمه • فيعمل به كما ﴿ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ﴾ •

الثاني: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته كقوله تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴿٦﴾ (نسخت الآية قوله تعالى ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾) ^(٧)

الثالث: ما نسخ حكمه وتلاوته • كآية التحريم بعشرة رضعات فنسخن بخمس •

والنسخ اما الى بدل او الى غير بدل •

اما الاول فلا خلاف انه واقع وامثلته كثيره • وهو اقسام •

١: نسخ الى مماثل، ٢: نسخ الى اخف، ٣: نسخ الى اثقل

(١) سورة البقرة/١٠٦

(٢) دراسات في علوم القرآن/٢٤٣-٢٤٤

(٣) سورة الحج/٥٢

(٤) مناهل العرفان ٢/٤٦٠ وينظر دراسات في علوم القرآن ٢٤٤-٣٤٢

(٥) الالتقان في علوم القرآن /جلال الدين عبد الرحمن السيوطي /دار الفكر ط ١ ١٤٢٥ ،

٣٢٧/١ وما بعدها ،وينظر مناهل العرفان ٢/٤٨٧، وينظر دراسات في علوم القرآن/٢٤٩

وما بعدها

(٦) سورة البقرة/٢٤٠

(٧) سورة البقرة/٢٣٤

وقوع النسخ:

لا يقع النسخ الا في الاحكام . قال الزرقاني ((ان تعريف النسخ بانه رفع حكم شرعي بدليل شرعي ، يعني النسخ لا يكون الا في الاحكام . وذلك موضع اتفاق بين القائلين بالنسخ لكن في خصوص ما كان من الفرع في العبادات والمعاملات . اما غير هذه الفروع من العقائد وامهات الاخلاق واصول العبادات والمعاملات ومدلولات الاخبار المحضة فلا نسخ فيها على الراي السديد الذي عليه جمهود العلماء^(١)) وللعلماء عموما اهتمام جلي بالناسخ والمنسوخ لاسيما وان الكثير منهم اهتم بالاتجاه الفقهي، الذي لا يمكن الاحاطة به الا بمعرفة الناسخ من المنسوخ . اذ لا يجوز لاحد ان يفسر القرآن الا بعد احكام معرفة الناسخ من المنسوخ، قال علي رضي الله عنه لقاص) اتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال الله اعلم ، قال علي : هلكت واهلكت^(٢) . ومن هنا اولى ابن حزم قضية النسخ اهتماما كبيرا يتضح من خلال ما سيأتي في المطلب القادم .

(١) مناهل العرفان/٢/٤٨٥

(٢) المعجم الكبير/سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ مكتبة العلوم والحكم - الموصل ط ٢ / ١٤٠٤ - ١٩٨٣ / تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي احاديث عبد الله بن العباس ١٠ / ٢٥٩ وينظر البرهان في علوم القرآن / محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ابو عبد الله/دار المعرفة- بيروت، ١٣٩١ تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ٢٩/٢

المطلب الثاني / آراء ابن حزم وأقواله في النسخ

قال ابن حزم في كتابه النسخ والمنسوخ ((اعلم ان النسخ له اشتقاق عند ارباب اللسان ، ووجد عند اصحاب المعاني ، وشرائط عند العالمين بالأحكام ، اما اصله : فالنسخ في اللغة عبارة عن ابطال شيء واقامة اخر مقامه ، ثم ان النسخ في اللغة موضوع بازاء معنيين : احدهما : الزوال على جهة الانعدام ، والثاني : على جهة الانتقال ، اما النسخ بمعنى الازالة : فهو ايضا على نسخ الى بدل نحو قولهم نسخ الشيب الشباب ونسخت الشمس الظل ، اي اذهبتة وحلت محله ، ونسخ الى غير بدل ، ورفع الحكم وابطاله من غير ان يقيم له بدلا ، يقال نسخت الريح الديار ، اي اطلتها وازالتها ، واما النسخ بمعنى النقل ، فهو من قولك نسخت الكتاب ما فيه ، وليس المراد به اعدام ما فيه ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ((٢) وفي كتاب الاحكام ((والنسخ ينقسم في اللغة الى قسمين : احدهما : التعفية ، تقول : انتسخت دولة فلان ، ونسخت الريح او القوم ، اي عفته جملة ، والقسم الثاني : تجديد الشيء وتكثير امثاله ، تقول : نسخت الكتاب نسخا كثيرة ، فالقسم الاول الذي هو التعفية هو الذي قصدناه بالكلام في هذا الباب ، ولم نقصد القسم الثاني ، وانما ذكرناه ليوقف عليه وليعلم انا لا نقصده بالكلام في هذا الباب فيرتفع التخليط والاشكال ان شاء الله تعالى)) (٣) واما حده : فمنهم من قال انه بيان انتهاء مدة العبادة وقيل انقضاء العبادة التي ظاهرها الدوام ، وقال بعضهم انه رفع الحكم بعد ثبوته (٤) واما شرائطه فمدارك معرفتها محصور بأمر (٥) :

١- منها ان يكون النسخ بخطاب لأنه بموت المكلف ينقطع الحكم و يزول و لا ينسخ.

(١) سورة الجاثية / ٢٩

(٢) النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم / علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد / دار

الكتب العلمية - بيروت / ط ١ ، ١٤٠٦ تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري / ٦-٧

(٣) الاحكام ٤ / ٤٦٥

(٤) النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم / ٧

(٥) المصدر نفسه / ٧-٨

- ٢- ومنها ان يكون المنسوخ ايضا حكما شرعيا لان الامور العقلية التي مستندها البراءة الأصلية لم تنسخ وانما ارتفعت بإيجاب العبارات.
- ٣- ومنها أن لا يكون الحكم السابق مقيدا بزمان مخصوص نحو قوله عليه الصلاة والسلام (لا صلاة بعد الصبح حتى تشرق تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس) ^(١) فإن الوقت الذي يجوز فيه اداء النوافل التي لا سبب لها مؤقتة فلا يكون نهيه عن هذه النوافل في الوقت المخصوص لما قبل ذلك من الجواز لان التوقيت يمنع النسخ.
- ٤- ومنها ان يكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ وبيان النسخ منتهى الحكم لتبدل المصلحة على اختلاف الأزمنة كالطبيب ينهى عن الشيء في الصيف ثم يأمر به في الشتاء .

وانكر على اليهود الذين انكروا النسخ وقالوا :انه يؤذن بالغلط والبراء . فقال ((قد غلطوا لان النسخ رفع عبادة قد علم الامر ان بها خيرا ، ثم ان للتكليف بها غاية ينتهي اليها ثم يرفع الايجاب والبراء الانتقال عن المأمور به بأمر حادث لا بعلم سابق . ولا يمنع جواز النسخ عقلا لوجهين: احدهما : لان للأمر ان يأمر بما شاء . وثانيهما: ان النفس اذا مرنت على امر الفته فاذا نقلت عنه الى غيره شق عليها لمكان اعتياد المألوف فظهر منها بإذعان الانقياد لطاعة الامر . وقد وقع النسخ شرعا لأنه ثبت ان من دين ادم عليه السلام في طائفة من اولاده جواز نكاح الاخوات ، وذوات المحارم ، والعمل في يوم السبت ، ثم نسخ ذلك في شريعة الاسلام)) ^(٢) والنسخ على ثلاثة انواع: ^(٣)

- ١- نسخ الخط والحكم، عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا نقرأ سورة تعدل سورة التوبة ما احفظ منها الا هذه الآية ﴿ لو كان لابن ادم واديان من

^(١) سنن ابي داود / أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي

السجستاني تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

بَابُ مَنْ رَخَّصَ فِيهِمَا إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مُرْتَفَعَةً برقم ١٢٧٦ ؛ ٢٤ / ٢

^(٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن / ٨

^(٣) المصدر نفسه / ٩

ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ﴿١﴾

٢- والثاني نسخ الخط دون الحكم ، ومن ذلك ﴿ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ معناه المحصن والمحصنة .

٣- والثالث نسخ الحكم دون الخط اوله امر القبلة بان المصلي يتوجه حيث شاء لقوله تعالى ﴿فاينما تولوا فثم وجه الله﴾ (٢)

قول الله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) قال ابن حزم ((وقد قرئ او ننسها ، ومعنى اللفظين مختلف، فالنسخ قد بينا معناه وهو رفع الحكم، واما ننسها فمعناه من النسيان وهو رفع لفظ الجملة ، واما ننسها فهو من التأخير ، ومعناه ان يؤخر العمل بها الى مدة معلومة ، ويفعل الله من كل ذلك ما شاء لامعقب لحكمه)) (٤) والنسخ انما يقع في الامر والنهي ولا يجوز ان يقع في الاخبار المحضة ولا يمكن النسخ في الوعد ولا في الوعيد ، لانه كان يكون كذبا (٥)

والنسخ انما يقع على الامر ، ولا يجوز ان يقع على المأمور به اصلا، لان المأمور به هو فعلنا ، وفعلنا لا يخلو من احد وجهين:

(١) جامع الصحيح سنن الترمذي / محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي / دار إحياء التراث

العربي - بيروت تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرون باب لو كان لابن آدم واديان من مال

لابتغى ثالثا برقم ٢٣٣٧ ٤/٥٦٩

(٢) سورة البقرة/ ١١٥

(٣) سورة البقرة/ ١١٤

(٤) الاحكام ٤ / ٤٦٨

(٥) ينظر الاحكام ٤ / ٤٧٩

أما إن يكون قد وقع منا، وأما إن يكون لم يقع منا بعد، فإن كان قد وقع منا فقد فني، لأن أفعالنا أعراض فانية، ولا يجوز أن ينهي عما قد أفنى، إذ لا سبيل إلى عودته أبد^(١)، ولابن حزم رد على المخالفين:

١:- رده على من أنكروا النسخ وارتفاع اللفظ المنسوخ- قال ((: وهذا وجه من وجوه الحكمة، يجوز أن يكون علم الله تعالى أن يرفع هذا اللفظ يصلح ما لا يصلح ببقائه، وذلك أنه إذا رفع تعالى الكل فقد علم أننا سنقبل على الأمر النسخ، ولا تتدخلنا فيه الشكوك، لأن الله تعالى علم أن سيكون قوم من خلقه يبطلون النسخ، فكانوا يضلون ببقاء اللفظ المنسوخ فرفعه لهذا المعنى. قال أبو محمد: وهذا من أفسد قول في الأرض واسقطه، ويقال لمن قال بهذا الهجر: أكان الله تعالى غير قادر من وجوه الصلاح على أكثر من أن يرفع بعض كلامه لئلا يضل به قوم من خلقه؟ أو كان قادرا على أن يكفيهم هذه المؤنة كله وأن يهديهم بأن يبين لهم المنسوخ بيانا جليا يرفع به عنهم الشكوك والحيرة؟ فإن قال: لم يقدر الله تعالى على أكثر، كفر ووصف نفسه من القدرة بأكثر مما وصف به خالقه عز وجل لأنه دائماً يشرح بزعمه ويبين ليهدي الناس فيما يدعي، وإن قال: بل إنه تعالى قادر على ما ذكرت، قيل له: فقد فعل ما غيره أصلح لهم منه، وهذا ضد مذهبك الفاسد^(٢)))

ويقال له أيضا: إذا كانت الحكمة عندك رفع لفظ بعض المنسوخ جملة، لئلا يضل به قوم، فلا شيء أبقي تعالى لفظا آخر منسوخا حتى ضل به جماعة أنت أحدهم؟ في أشياء كثيرة تدعي أنت فيها النسخ ويخالفك فيها غيرك، وأشياء كثيرة تدعي أنت أنها غير منسوخة ويدعي غيرك فيها النسخ، فإين تلك الحكمة التي تطالب بها ربك تعالى؟ وما الذي جعل رفع ما رفع أولى بالرفع من المنسوخ الذي أبقي لفظه، حتى تحيرت فيه طوائف من أهل الملة؟ وما الذي جعل إبقاء ما أبقي لفظه المنسوخ أولى بالإبقاء مما رفع لفظه من المنسوخ؟ وما الذي أوجب نقض الحكم بما كان أمس فرضا ثم حرم اليوم، أو ما كان حراما أمس ثم أباح اليوم؟ وهل هذا حال استحالت أو طبيعة انتقضت، فأوجب ذلك تبديل الشرائع، إن هذا لهو الضلال البعيد، والعناء الشديد، والجهل المظلم، والقحة الزائدة^(٣) وما ههنا شيء أصلا إلا أن الله تعالى أراد

(١) الأحكام ٤٦٩/٤

(٢) المصدر نفسه ٤٦٧/٤

(٣) المصدر نفسه ٤٦٧/٤-٤٦٨

ان يحرم علينا بعض ما خلق مدة ما، ثم اراد تعالى ان يبيحه واراد ان يبيح لنا بعض ما خلق مدة ما، ثم اراد تعالى ان يحرمه علينا ولا علة لشيء من ذلك كما لا علة لبعثه محمدا عليه الصلاة والسلام في العصر الذي بعثه، دون ان يبعثه في العصر الذي كان قبله، وكما لا علة لكون الصلوات الخمس، دون ان تكون ثلاثا او سبعا)) (١).

٢:- رده على منكري النسخ الذين قالوا ليس من الحكمة ان يأمر الله تعالى بشيء امس ثم ينهى عن مثله اليوم. قال ((وهؤلاء قوم يتعقبون على ربهم تعالى، فيقال لهم: اخبرونا اي حمكة وجبت عليه تعالى ان يامر امس بما امر به؟ اترى لو لم يأمر تعالى بما امر به لكانت تبطل حكمته؟ او لو امر به لكانت تبطل حكمته؟ او ترون اذ قدس الارض المقدسة، ولعن اريحا، ولعن اورشليم اكان ذلك مفسدا لحكمته؟ واذ حظر العمل في السبت واباحه في الاحد، ارايتم لو عكس الامر اكان ذلك مبطلا لحكمته؟ فان راموا فرقا بين شيء من ذلك لحقوا بالمجانين، وجاهروا بما لا يفهم وبما يعلم بطلانه. ثم يقال لهم: اليس الله تعالى قد ملك قوما من الكفار العصاة الظلمة ومكنهم واذل قوما من الكفار العصاة الظلمة وملك غيرهم رقابهم، وملك قوما صالحين فضلاء مؤمنين، ومكنهم وبسط ايديهم، واذل قوما صالحين فضلاء مؤمنين وملك غيرهم رقابهم، ومد اعمار قوم كفار طغاة واخترم اخرين منهم قبل بلوغ الاكتهال، وفعل مثل ذلك بقوم مؤمنين افاضل، ومكن قوما عصاة مردة من البيان والكلام في العلوم حتى اضلوا امما من الخلق، وجعل اخرين منهم بلداء اغبياء، وفعل مثل ذلك ايضا بالمؤمنين سواء بسواء، فما الذي جعل هذا حكمة دون عكس كل ذلك؟ وما لفرق بين هذا من افعاله تعالى وبين ان يأمر اليوم بأمر ثم ينهي عن مثله غدا؟ وما يفرق بين كل ما ذكر الا عديم عقل او وقح سخي. فان قالوا: ان هذا هو البداء لزمهم مثل ذلك في كل ما ذكرنا انفا، وفي احيائه من يحيي ثم اماتته، وفي اغنائه من يغني ثم افقاره وفي تصحيحه جسم من يرزقه العافية ثم يمرضه، وفي الهرم بعد الفتوة)) (٢)

٤- وقال قوم: لا يجوز نسخ الاخف بالاثقل. محتجين ببعض الآيات الكريمة لما ذهبوا اليه، فرد عليهم قائلا: ((وجائز نسخ الاخف بالاثقل والاثقل

(١) الاحكام ٤٦٧/٤-٤٦٨

(٢) الاحكام ٤٧٠/٤-٤٧١

بالأخف ، والشيء بمثله، ويفعل الله ما يشاء ولا يسأل عما يفعل، وان
احتجوا بقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾^(١) وبقولــــه تعالى ﴿
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٢) وبقوله تعالى ﴿ مَا نُنْسَخُ مِنْ آيَةٍ
أَوْ نُنْسِيهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾^(٣) فلا حجة لهم في شيء من ذلك، اما
قوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾^(٤) فنعم، دين الله كله
يسر ، والعسر والحرَج هو ما لا يستطيع، اما ما يستطيع فهو يسر ﴿ يُرِيدُ
اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾^(٥) فنعم ولا خفيف في العالم إلا وهو ثقيل بالإضافة إلى
ما هو أخف منه ولاثقل البتة الا وهو خفيف بالإضافة الى ما هو اثقل منه
هذا امر يعلم حسا ومشاهدة، ولايشك ذو عقل ان الصلوات الخمس
المفروضة علينا اخف من خمسين صلاة ،وانها لو كانت صلاة واحدة كانت
اخف علينا من الخمس،وقد خفف الله تعالى عن المسافر فجعلها ركعتين وعن
الخائف فجعلها ركعة واحدة، ولو شاء الا يكلفنا صلاة اصلا لكان اخف بلا
شك . وقد نص الله تعالى في الصلاة على انها كبيرة الا على الخاشعين،
ولايشك ذو عقل وحس ان صيام شهر اخف من صيام عام، وان صيام ساعة
اخف من صيام يوم، فكل ما كلفنا الله تعالى فهو يسر وتخفيف بالإضافة الى
ما هو اشد مما حمله من كان قبلنا ، كما قال الله تعالى امرا لنا ان ندعوه
فنقول:

﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ ﴾^(٦) وكما نص تعالى انه وضع بنبيه ﷺ الاصر التي كانت عليهم،
والاغلال التي كانوا يطوقونها ، اذ يقول تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ

(١) سورة النساء / ٢٨

(٢) سورة الحج / ٧٨

(٣) سورة البقرة / ١١٤

(٤) سورة البقرة / ١٠٦

(٥) سورة الحج / ٧٨

(٦) سورة البقرة / ٢٨٦

(٧) الاحكام ٤٩٣/٤ - ٤٩٤

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ فهذا هو عين اليسر وعين التخفيف واسقاط الحرج، واين يقع ما كلفنا نحن مما كلفه بعض قوم موسى ، من قتل انفسهم بايديهم، فكل شيء كلفناه يهون عند هذا، • والله الحمد والمنة). (٢).

(١) سورة الاعراف / ١٥٧

(٢) الاحكام ٤ / ٤٩٤

المبحث الخامس / القراءات القرآنية

المطلب الأول / مفهوم القراءات القرآنية

القراءات في اللغة: جمع قراءة، من قرأ، يقرأ، يقال قرأ، يقرأ قراءة وقرأنا بمعنى تلا فهو قارئ^(١) . أما في الاصطلاح: فهي علم بكيفية أداء القرآن . واختلافها منسوب لقائلها^(٢) . فالقراءة مذهب يذهب إليه امام من الائمة مخالفا به غيره في النطق بالقران الكريم مع الاتفاق بالروايات ، والاختلاف بين القراء يكون في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع^(٣) . او هي علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطرق ادائها اتفاقا واختلافا مع ذي كل وجه لناقله^(٤) .

وللقراءات موضوع تدور عليه وهو كلمات الكتاب العزيز من جهة النطق والاداء . وثمرتها عصمة اللسان الناطق بالقران من خطأ النطق بكلماته، وصوته عن التحريف والتبديل والتغيير .

ولها تاريخ عريق ، مبدوءة من نزول القران الكريم على جناب النبي ﷺ اذ ان جبريل كان يعلمه القران ، ويقينا القراءات كانت وحي الملك لا من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنها جاءت على لسانه يسمعها اصحابه وحفظوها عنه علما ودينا . ﴿ وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾^(٥) ثم ظهر بعد ذلك

(١) لسان العرب مادة (قرا) ١/٢٨٨

(٢) منهاج القارئ / لابن الجزري ط ٢ القاهرة تحقيق عبد الحي فرماوي وينظر البدر المنير في قراءة نافع وابي عمرو وابن كثير / عمر بن قاسم النشر تحقيق د . المختار احمد/دار قتيبة/ ٢٣

(٣) اتحاف فضلاء البشر بقراءات الاربعة عشر / احمد البنا التحقيق د . شعبان محمد اسماعيل / عالم الكتب مكتبة الكليات الازهرية ١/٦٧

(٤) البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ عبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي/ . بيروت، ١٩٨١/ ٧ نقلا عن كتاب البدر المنير

(٥) سورة الاسراء/ ١٠٦

ما نسميه (القراء) والحفظة في جيل الصحابة، فمنهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم اجمعين . ولما اتسعت الرقعة الجغرافية والإسلامية بالفتوحات ودخول الناس من العرب وغيرهم في هذا الدين لاسيما من استعجم لسانه بالنطق باللغة العربية، احتاج الناس من هؤلاء من يقرؤهم القرآن الكريم ويعلمهم النطق به على الوجه الصحيح، ارسل الخلفاء القراء لتلك الامصار المفتوحة ليعلّموهم القرآن . فكان ابو موسى الاشعري من حظ اهل البصرة ، وابن مسعود من حظ اهل الكوفة وابو الدرداء ومعاذ من نصيب اهل الشام^(١)

ويرى الدكتور غانم قدوري ان ((القراء من قبائل شتى تختلف لهجاتهم وتتباين سنتهم ،وقد رخص الله تعالى للجميع في قراءة القرآن بان انزله على احرف عدة ،الحكمة عظيمة منها رفع الحرج ودفع المشقة وجلب التيسير للمسلمين والاثار في ذلك متوافرة. منها ما رواه البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب قوله قال:(سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكنت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة سمعتك تقرأ؟ قال اقرانيها رسول الله ﷺ. فقلت كذبت فان رسول الله ﷺ اقرانيها على غير ما قرأت ،فانطلقت به اقوده الى الرسول الله ﷺ فقلت: اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ،فقال رسول الله ﷺ ارسله .أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ .فقال رسول الله ﷺ كذلك انزلت ثم قال :أقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرانيها، فقال رسول الله ﷺ: كذلك انزلت ،ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه^(٢)))^(٣) هذا يعني ان للقرآن اكثر من وجه في القراءة .وضابط ذلك ثلاثة اركان:-

الاول: صحة السند عن النبي ﷺ .

الثاني: موافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

(١)محاضرات في علوم القرآن /د/ غانم قدوري الحمد ١٤٧/١٤٨

(٢)صحيح البخاري باب كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم ٢٢٨٧ ، ٨٥١/٢

(٣)محاضرات في علوم القرآن/١٦٦ وما بعدها

الثالث: موافقة اللغة العربية .

وهذا ما ذهب اليه ابن الجزري اذ يقول ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها))^(١) . ((ومتى اختل ركن من الاركان الثلاثة المتقدم ذكرها اطلق على القراءة ضعيفة شاذة . فلما انطلق القراء الى الامصار يعلمونهم كتاب الله ، علموه ما كانوا يقرؤون فالقراءة في البصرة تختلف عنها في الكوفة وفي الكوفة تختلف عنها في الشام وهكذا بقية الامصار . ثم كثر الاختلاف بسبب ذلك لاسيما في عهد عثمان رضي الله عنه ، فانتسخ المصاحف واحرق ما كان . ثم ارسل لكل مصر مصحفا جديدا يقرأ به الناس ، وامسك لنفسه مصحفا يسمى المصحف الامام . وكان هذا عملا جبارا في القضاء على الفتنة التي حدثت جراء الاختلاف القائم على ادعاء كل صاحب قراءة غيره ، وجمع الناس على مصحف واحد يتضمن هذه المصاحف . وهكذا قرأ اهل الامصار بما في مصاحفهم وتلقوه عن الصحابة القراء التي اخذوه عن النبي ﷺ مشافهة . ثم قام اهل الامصار بتعلم القراءة، وعلموا ما تعلموه لغيرهم . ثم تفرق المتعلمون في البلاد مع كثرتهم وضبطهم، خلفهم امم بعدها امم معروفة طبقاتهم وصفاتهم . فكان منهم الضابط المتقن ومنهم دون ذلك ، فهم مختلفون ضبطا فكثرت القراءات والحروف وقل الضبط واتسع الخرق . فانبرى من هذه الامة علماءها فاجتهدوا وبيّنوا الحق المراد وحققوا الحروف وبيّنوا الصحيح من السقيم))^(٢) . ثم جاءت مرحلة التأليف والتصنيف في القراءات وقد مرت بأطوار عدة بعد التأصيل وضبط وجوه هذه القراءات ، وكان اول امام معتبر جمع القراءات في كتاب هو ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي وجعلهم خمسا وعشرين قارئاً، مع السبعة، ثم جاء العلماء بعده يصنفون ويؤلفون حتى جاء ابن مجاهد احمد بن موسى بن العباس التميمي فاحب ان يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقيين والشاميين . واختار ابن مجاهد رحمه الله من كل مصر اشهر القراء الذين فاقوا غيرهم واقبل عليهم الناس واخذوا عنهم قال ابن مجاهد : والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، هي القراءة التي تلقوها عن اوليهم تلقيا، وقام بها في كل مصر من هذه

(١) النشر في القراءات العشر ٩/١

(٢) النشر في القراءات ٩/١

الامصار رجل ممن اخذ عن التابعين، اجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلکوا فيها وتمسکوا مذهبہ^(١)

سمى ابن مجاهد كتابه بـ (السبعة) يعني ان القراء الذين اختارهم عددهم سبعة . فيقال السبعة لابن مجاهد . وليس المقصود بالسبعة الاحرف السبعة التي في الحديث ، وانما جاء الاسم متوافقا فقط . والتفسير مليء بالقراءات وتوجيهها وفيما يأتي من الحديث ذكر لآراء واقوال ابن حزم في القراءات .^(٢)

المطلب الثاني / آراء ابن حزم واقواله في القراءات

(١) ينظر المصدر نفسه ١٤/١-١٥

(٢) ينظر القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الطبري / سفيان نوسي ابراهيم/رسالة ماجستير/كلية الدراسات العليا/الجامعة الاردنية/١٣

يمكننا ان نتبين اقوال ابن حزم واراؤه من خلال ردوده على بعض الملل والمخالفين له فيما يذهب اليه ويعتقده في موضوع القراءات من اهل القبلة ، فهو يرد على النصارى في كتابه الفصل بقوله ————— ((واعترضوا بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون اشد الاختلاف في قراءاتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب , وايضا فانكم تروون بأسانيد عندكم في غاية الصحة , ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعيهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤوا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة لا تستحلون انتم القراءة بها , وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم , وايضا فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان بن عفان ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن , وان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه . كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه على ما نبين بما لا اشكال فيه على احد من الناس وبالله التوفيق .

١- اما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس هذا اختلافا بل هو اتفاق منا صحيح , لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغة بنقل الكواف الى رسول الله ﷺ , انها نزلت كلها عليه فأى تلك القراءات قرآن , فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوط معلومة لا زيادة فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفصل والله الحمد , - يعني انها قرآن - واما قولهم بانه قد روى بأسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين الذين نعظمهم ونأخذ ديننا عنهم قرأوا في القرآن قراءات لا نستحل نحن القراءة بها فهذا حق , ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم وتقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ , ولا نقلدهم في شيء مما قالوه انما نأخذ عنهم ما اخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه براى وبظن فلا نقول بذلك)). (١) ، اقول : وهذه اشارة الى اهمية الاتباع لرسول الله ﷺ , وعدم التعلق بأقوال الاشخاص وافعالهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبذ التقليد لغيره عليه الصلاة والسلام . ولأجله يخاطبهم بقوله ((ولو انكم انتم فعلتم كذلك بأحباركم واساقفكم الذين بينكم

وبين الانبياء عليهم السلام ما عنفناكم عليه لكنتم على صواب وهدى متبعين
للحق المنزل مجانيين للخطأ المهمل لكن لم تفعلوا هكذا بل قلدتموهم في كل ما
شرعوه لكم فهلكتم في الدنيا والاخرة .
وتلك القراءات التي ذكرتم انما هي موقوفة على الصاحب او التابع فهي ضرورة
وهم من الصاحب والوهم لا يعرى منه احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم ممن
دونه في ذلك)).^(١)

٢- ((واما قولهم بان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وافك ،
مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءاته بلا شك وقراءاته هي قراءة عاصم
المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها نقرا بها كما ذكرنا
وبغيرها قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب
العالمين)).^(٢)

٣- ((واما ما ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف الذي جمع
الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو
مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل اخطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل . ببرهان
كالشمس وهو ان عثمان رضي الله عنه لم يك الا وجزيرة العرب كلها مملوءة
بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب
وهب واليمن كلها وهي في ايامه مدن، وقرى البحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد
واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ،ومكة والطائف والمدينة والشام كلها والجزيرة
كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف
والقراء ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما كان
يقدر على ذلك لما ذكرنا، ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه،
انما خشي رضي الله عنه ان يأتي فاسق يسعى في كيد الدين او ان يهيم واهم من اهل
الخير فيبدل شيئا من المصحف يفعل ذلك عمدا، فيكون اختلاف يؤدي الى الضلال
فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبعث الى كل افق مصحفا لكي ان وهم واهم او بدل
مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط .

(١) المصدر نفسه ٦٤/٢

(٢) الاحكام ٦٤/٢

واما قول من قال ابطال الاحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك او اراده لخرج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبتة في القراءات المشهورة والمأثورة والحمد لله رب العالمين))^(١) وفي كتابه الاحكام قال ((واما الاحرف السبعة، فباقية كما كانت الى يوم القيامة، مثبتة في القراءات المشهورة من المشرق الى المغرب، ومن الجنوب الى الشمال ، فما بين ذلك، لانها من الذكر المنزل الذي تكفل الله تعالى بحفظه، وضمن الله تعالى وكفالاته تعالى لايمكن ان تضعي ويستشهد على ان القراءات تشتمل على الاحرف السبعة بقول عروة بن الزبير ، (عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرؤها ، وكان رسول الله ﷺ اقرأ نبيها ، فكذت ان اعجل اليه ، ثم امهله حتى انصرف، ثم لففته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله، اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأ تنيها ن فقال له رسول الله ﷺ اقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ، هكذا نزلت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه) ((^(٢)))^(٣)

قال ابن حزم: ((فحرام على كل احد يظن ان شيئا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امته لا تطيق ذلك، واتى عثمان فحمل الناس عليه فأطاقوه، ومن اجاز هذا فقد كذب رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ان امته لا تطيق على ذلك ولم ينكر الله تعالى عليه ذلك ، ولا جبريل عليه السلام وقال هؤلاء المجرمون انهم يطيقون ذلك ، وقد اطاقوه فيا لله ويا للمسلمين اليس هذا اعتراضا مجردا عن الله عز وجل مع التكذيب لرسوله ﷺ؟ فهل الكفر الا هذا؟ نعوذ بالله العظيم ان يمر بأوهامنا فكيف ان نعتقد^(٤) وايضا فان الله تعالى اتانا تلك الاحرف فضيلة لنا ، فيقول من لا يحصل

(١) المصدر نفسه ٦٥/٢

(٢) صحيح البخاري باب كلام الخصوم بعضهم في بعض برقم ٢٢٨٧ ، ٨٥١/٢

(٣) الاحكام ٥٥٤-٥٥٥/٤

(٤) الاحكام ٥٢٣/ ٤

ما يقول: ان تلك الفضيلة بطلت فالبلية اذا قد نزلت ، حاشا الله من هذا))^(١) اقول
وهذا قول متجه، وهو في ذاته دفاع عن سيدنا عثمان رضي الله عنه.

وقد كان ابن حزم يكذب من يقول ان الاحرف شرعت لاجل التخفيف على الامة
اذ يقول ((كذب هؤلاء مرتين ، احدهما على الله تعالى ، والثانية على جميع الناس
، كذبا مفضوحا جهارا لا يخفى على احد . اما كذبهم على الله عز وجل فأخبارهم
بانه تعالى انما جعله يُقرأ على احرف شتى لا جل صعوبة انتقال القبيلة الى لغة
غيرها ، فمن اخبرهم بها عن الله تعالى انه من اجل ذلك حكم بما صح انه تعالى
حكم به ، وهل يستجيز مثل هذا ذو دين او مسكة عقل ؟ وهل يعلم مراد الله تعالى في
ذلك الا بخبر وارد من عنده عز وجل ؟ اللهم عياذك من مثل هذا الترامي من حالق
الى المهالك . ومن اخبر عن مراد غيره بغير ان يطلعه ذلك المخبر عنه على ما في
نفسه ، فهو كاذب بلا شك ، والكذب على الله تعالى اشد من الكذب على خلقه واما
كذبهم على الناس ، فبالمشاهدة يدري كل احد صعوبة القراءة على الاعجمي المسلم
من الترك والفرس والروم والنبط والقبط والبربر والديلم والاكراد وسائر قبائل
العجم - بلغة العرب التي نزل بها القرآن اشد مراما من صعوبة قراءة اليماني
على لغة المضري والربعي على لغة القرشي بلا شك ، وان تعلم العربي للغة قبيلة
من العرب - غير قبيلته - امكن واسهل من تعلم الاعجمي للعربية بلا شك والامر
اشد مما كان حينئذ اضعافا مضاعفة ، فالحاجة الى بقاء الاحرف الان ، اشد منها
حينئذ ، على قول المستسهلين للكذب ، في عللهم التي يستخرجونها نصرا لضلالتهم ،
ولتقليدهم من غلط قاصد الى خلاف الحق ولا اتباعهم ، ونسال الله تعالى العصمة
والتوفيق))^(٢)

ويبرهن على كذبهم بقوله ((لو كان ما قالوه حقا ، لم يكن لاقتضاء نزوله على
سبعة احرف معنى: بل كان الحكم ان تطلق كل قبيلة على لغتها ، وبرهان اخر
على كذبهم في ذلك ايضا ان المختلفين في الخبر المذكور الذي اوردناه انفا انهما
قرأ سورة الفرقان بحرفين مختلفين كانا جميعا بني عم

(١) المصدر نفسه ٥٢٤/٤

(٢) المصدر نفسه ٥٢٥/٤

قرشيين من قريش البطاح من قبيلة واحدة جاران ساكنان في مدينة واحدة ، وهي مكة ، لغتهما واحدة وهما عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قريظ بن رزاح بن عدي بن كعب وهشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب، ويجتمعان جميعا في كعب بن لؤي بين كل واحد منهما وبين كعب بن لؤي ثمانية اباء فقط فظهر كذب من ادعى ان اختلاف الاحرف انما كان لاختلاف لغات قبائل العرب وابى ربك الا ان يحق الحق، ويبطل الباطل، ويظهر كذب الكاذب، ونعوذ بالله العظيم من الظلال والعصبية للخطأ . قال ابو محمد: وقال اخرون منهم : الاحرف السبعة التي انزل القرآن عليها انما هي وعد ووعيد وحكم، وزادوا من هذا التقسيم حتى بلغوا سبعة معان . ثم يبين ابن حزم رأيه في الاحرف السبعة مشيرا الى ان الاحرف هي اختلاف الالفاظ ، فيقول: ان خبر ابي ذكرنا وخبر عمر الذي اوردناه ، مخبران بان الاحرف انما هي اختلاف الالفاظ القراءات لا تغير القرآن، ولا يجوز ان يقال في هذه الاقسام التي ذكرنا ايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا، وايضا فانهم ليسوا في تقسيمهم هذا بأولى من اخر اقتصر على مبادئ الكلام الاول ، فجعل القرآن ثلاثة اقسام فقط: خبرا، وتقديرا ، وامرا بشرع، وجعل الوعد والوعيد تحت قسم الخبر ، ولا هم ايضا بأولى من اخر قسم الانواع التي في اشخاص المعاني ، فجعل القرآن اقساما كثيرة اكثر من عشرة فقال : فرض وندب ومباح ومكروه ((^(١))

المبحث السادس / الاعجاز

المطلب الأول / مفهوم الإعجاز

ان الحديث عن الاعجاز القرآني وعناصره التي بينها الله تعالى على ايدي العلماء او التي لم تظهر بعد ما هي الا موضوعات شيقة طيبة ولا يستطيع احد الإحاطة بها ولو افنى في سبيل ذلك الايام والاقلام ، وتناول اهل العلم هذا الجانب المهم العظيم بجدية في دراساتهم وتأليفاتهم وعملوا على بيان معانيه. فالإعجاز في اللغة: ((من العجز وعدم القدرة والاستطاعة، فنقول: عجز فلان عن فعل كذا؛ أي عن القيام به، والقدرة على إنفاذه وفعله، ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزت طلبه وإدراكه؛ ومن ثم سُميت آيات الرسل معجزات؛ لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتها بأمثالها.))^(١)

والمعجزة في الاصطلاح: ((هي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة))^(٢) وهذه المعجزة اما حسية او عقلية، فمعجزة الامة الإسلامية عقلية لذكائهم وتمام افهامهم، بصفة ان هذا الدين متين وخاتم الاديان فلا بد له من العقل السديد ليتم به الاعجاز من كل جوانبه. بخلاف الامم الاخرى من بني اسرائيل فمعجزاتهم حسية لبلادتهم وضعف افهامهم. وبالاعجاز عالج القرآن تكبر المشركين واعراضهم، ورد اعتراضاتهم وفند اقاويلهم فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣) وقال ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٤) وقال في سورة هود ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥) . وقال في سورة يونس ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) أم يقولون افتراه قُلْ

(١) لسان العرب مادة (عجز) ٣٦٩/٥

(٢) الاتقان ٤٦٤/٢ وينظر معجم الفقهاء ٤٣٩/١

(٣) سورة البقرة/٢٣

(٤) سورة الاسراء/٨٨ (٤)

(٥) سورة هود/١٣

فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾^(١)
ويستخلص من هذه الآيات امران^(٢) :

الاول: تحدي القرآن للمشركين، وهو تحد دائم طيلة حياة الرسول ﷺ في مكة
والمدينة على السواء.

الثاني: ان المشركين عجزوا عن الاتيان بمثله او مثل بعضه وهو عجز يدل على
النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري ، فلا يمكن جحود واحد من هذين
الامرين.

((والذي يدل على انهم كانوا عاجزين عن الاتيان بمثل القرآن انه تحداهم حتى طال
التحدي ، وجعله دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم ونبوته ، وضمن احكامه
استباحة دمائهم وامولهم وسبي ذريتهم فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا
وتوصلوا الى تخليص انفسهم واهليهم من حكمه بأمر قريب هو عادتهم في لسانهم
ومألوف من خطابهم، وكان ذلك يغنيهم من تكلف القتال واكثار الجدل والمراء
وعن الجلاء عن الاوطان، وعن تسليم الاهل والذرية للسبي، فلما لم تحصل هناك
معارضه منهم دل على انهم عاجزون عنها))^(٣).

وجوه الاعجاز القرآني:

ويمكن تلخيصها في ثلاثة وجوه^(٤):

١- ما تضمن من الاخبار الصادقة عن الامور المستقبلية وهذا ليس لبشر عليه
قدرة.

(١) سورة يونس/ ٣٧

(٢) كتاب اعجاز القرآن/ للأمام ابي بكر الباقلاني/ دار الفكر-بيروت ط ١ ١٤٢٥ هـ / ملحق على
كتاب الاتقان/ ٦٠٦

(٣) كتاب اعجاز القرآن/ ٦٠٧

(٤) ينظر الاتقان ٤٦٦/٢ وما بعدها ، ومناهل العرفان ٥٧٤/٢ وما بعدها

- ٢- لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي بشيء منه لاسيما ما يخص اخبار الامم السابقة ،اذ ليس له باهل الآثار وحملة الاخبار خلطة ولا لقاء، مع عدم معرفته بالقراء والكتابة . فعليه لا يمكن له ان يعرف ذلك الا عن طريق الوحي .
- ٣- القرآن عجيب التأليف بديع النظم بليغ غاية البلاغة .
- واليك اراء ابن حزم في الاعجاز المذكورة في المطلب الاتي:

المطلب الثاني / آراء ابن حزم واقواله في الاعجاز

تحدث ابن حزم عن الاعجاز في كتابه الفصل تحت عنوان: الكلام في اعجاز القرآن قائلا ((ان القرآن معجز قد اعجز الله عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجيز رسول الله ﷺ كل من ذكرنا عن ان يأتوا بمثله وتبكيتهم بذلك في محافلهم وهذا امر لا ينكره احد مؤمن ولا كافر، واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسألة: فالنحو الاول: قول روي عن الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالمجيء بمثله هو الذي لم ينزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل الينا ولا سمعناه ، وهذا كلام في غاية النقصان والبطلان اذ من المحال ان يكلف احد ان يجيء بمثل لما لم يعرفه قط ولا سمعه، وايضا فيلزمه ولا بد، بل هو نفس قوله على مثله . وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد، فانه خلاف للقران لان الله تعالى الزمهم بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذي هو عند الاشعري هو المعجز ليس له سور ولا كثير بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين))^(١)

والنحو الثاني ((هل الاعجاز متماد ام قد ارتفع بتمام الحجة به في حياة الرسول ﷺ، فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت بعجز جميع العرب عن معارضته، ولو عورض الان لم تبطل بذلك الحجة التي قد صحت كما ان عصا موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها عصا كما كانت ، وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت ، وكذلك سائر الآيات ، وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والآية بذلك باقية ابدًا كما كانت . قال ابو محمد: وهذا هو الحق الذي لا يحل القول بغيره لا نه نص قوله تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾^(٢) قال ابو محمد : فهذا نص جرى على انه لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال فصح يقينا ان ذلك على التأييد وفي المستأنف ابدًا، ومن ادعى ان المراد بذلك الماضي الا بنص اخر جلي وارد بذلك او بأجماع متيقن ان المراد به غير ظاهره، او ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شيء من هذه الوجوه . وكذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾^(٢) قال ابو محمد : فهذا نص جرى على انه

(١) الفصل ١٠/٣

(٢) سورة الاسراء / ٨٨

يأتوا﴾ عموم لكل انس وجن ابدا لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلا بغير ضرورة ولا اجماع^(١). ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة هاهنا تقوم له على الطائفة المذكورة فصح ان اعجاز القرآن باق الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين))^(١).

والنحو الثالث: ((المعجز منه؟ انظمه ام في نصه من الانذار بالغيوب ؟ فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزا وانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب ، وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب . وهذا هو الحق وماخالفه فهو ضلال والبرهان الاية: ﴿ فاتوا بسورة من مثله ﴾^(٢) فنص تعالى على انهم لا يأتون بمثل سورة من سوره واكثر سوره ليس فيها اخبار بغيب فكأن من جعل المعجز الاخبار الذي فيه بالغيوب مخالفا لما نص الله تعالى على انه معجز من القرآن فسقطت هذه الاقاويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين))^(٣).

والنحو الرابع: ((ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في اعلى مراتب البلاغة ، وقالت طوائف انما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط. فاما الطائفة التي قالت انما اعجازه لا نه في اعلى درج البلاغة فانهم شغبوا في ذلك بان ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾^(٤) ونحو هذا وموه بعضهم بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من معارضته فقط لوجب ان يكون اغث ما يمكن ان يكون الكلام فكانت تكون الحجة بذلك ابلغ^(٥) قال ابو محمد: ما نعلم لهم شغبا غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه اما

(١) الفصل ١٠/٣-١١

(٢) سورة البقرة/٢٣

(٣) الفصل ١١/٣

(٤) سورة البقرة/١٧٩

(٥) الفصل ١١/٣

قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون اغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة ابلغ فهذا هو الكلام الغث حقا لوجوه^(١):

احدها: انه قول بلا برهان لا نه يعكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في اعلى درج البلاغة لكان لا حجة فيه لان هذا يكون في كل من كان في اعلى طبقة واما آيات الانبياء فخارجة عن المعهود فهذا اقوى من شغبهم.

وثانيها: انه لا يسأل الله تعالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسلت هذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصا موسى حية دون ان تقلبها اسدا وهذا كله حمق ممن جاء به لم يوجب قط عقل وحسب الآية ان تكون خارجة عن المعهود فقط.

وثالثها: سؤالهم ربهم بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام يجمع اللغات فيستوي في معرفة اعجازه العرب والعجم لان العجم لا يعرفون اعجاز القرآن الا بأخبار العرب فقط فبطل هذا الشغب الغث والحمد لله رب العالمين.

وعلق على تعلقهم باية القصاص فقال ((واما ذكرهم ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾^(٢) او ما كان نحوها من الآيات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم : ان كان كما تقولون ومعاذ الله من ذلك فإنما المعجزة منه على قولكم هذه الآيات خاصة واما سائرة فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القرآن مثل هذه الآيات في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه لآيات دون غيرها اذا ، وهل هذا منكم الا ايها لأهل الجهل ان من القرآن معجز وغير معجز ثم نقول لهم قوله تعالى ﴿ واورحنا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبوراً ﴾^(٣) امعجز هو على شروطكم في كونه في اعلى درج البلاغة ام ليس معجزا، فان قالوا ليس معجزا كفروا وان قالوا معجز صدقوا . هل على شروطكم في اعلى درج البلاغة، فان قالوا نعم كابروا مؤونتهم لا نها اسماء رجال

(١) المصدر نفسه ١١/٣

(٢) سورة البقرة / ١٧٩

(٣) سورة الاسراء / ١٦٣

فقط ليس على شروطهم في البلاغة، فلو كان اعجاز القرآن لا نه في درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرئ القيس، ومعاذ الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقة لم يؤمن ان يأتي من يماثله ضرورة فلا بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارضته فقط وايضا فلو كان اعجازه من انه في اعلى درج البلاغة المعهودة لوجب ان يكون ذلك الآية ولما هو اقل من اية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلاث آيات لا اقل فان قالوا فقولوا انتم هل القرآن موصوف بانه في اعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا المعنى في الغاية التي لا شيء ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلى درج البلاغة في كلام المخلوقين فلا لا نه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه وبرهان هذا ان انسانا لو ادخل في رسالة له اخطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة لكان خارجا عن البلاغة المعهودة جملة بلا شك فصح انه ليس من نوع بلاغة الناس اصلا وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسلبه جميع كلام الخلق، وبرهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون اذا سئلوا عن سبب دخولهم النار فقال ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴾ (١) وحكى تعالى عن كافر قال: ﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِذَا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ إِنَّ

هَذَا إِذَا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿ (٢) ﴾. (٣)

((وحكى عن اخرين انهم قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (٤) فكان هذا كله اذا قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احد منا اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى

(١) سورة المدثر/٤٣-٤٧

(٢) سورة المدثر/٢٤-٢٥

(٣) الفصل ١٢/٣

(٤) سورة الاسراء/٩٠-٩٣

معجز لكن كما قاله الله تعالى وجعله كلاما له اصاره معجزا ومنع من مماثله وهذا برهان كاف لا يحتاج الى غيره والحمد لله^(١).

والنحو الخامس: ((ما مقدار المعجز منه ؟ فقالت الأشعرية ومن ان المعجز انما هو مقدر اقل سورة منه وهو ﴿ انا اعطيناك الكوثر ﴾ ^(٢) فصاعدا وان مادون ذلك ليس معجزا واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى ﴿ فاتوا بسورة من مثله ﴾ ^(٣) قالوا: ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى ﴿ فاتوا بسورة من مثله ﴾ لانه تعالى لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزا بل قد قال تعالى على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قران فكل شيء من القرآن معجز ثم عارضهم في تحديدهم المعجز بسورة فصاعدا فنقول اخبرونا ماذا تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة، اسورة كامل لا اقل، ام مقدار سورة الكوثر ، في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس فان قالوا المعجزة سورة تامة لا اقل لزمهم ان سورة البقرة حاشا اية واحدة او كلمة واحدة من اخرها او من اولها ليست معجز وهكذا كل سورة في القرآن سوى كلمة من اولها او من وسطها او من اخرها فمقدور على مثلها . وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزمهم ان اية الدين ليست معجزه لأنها ليست ثلاث آيات ولزمهم مع ذلك ان ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ و﴿ لَيْلٍ عَشْرٍ ﴾ و﴿ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ و﴿ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ ^(٤) . معجز كأية الكرسي واياتان اليها لأنها ثلاث آيات وهذا غير قولهم، ومكابرة ايضا ان تكون هذه الكلمات معجزه حاشا كلمة غير معجزة ولزمهم ايضا ان والضحي والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لا نهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزمهم اسقاط الاعجاز عن الف اية متفرقة وامكان

(١) الفصل ١٢/٣

(٢) سورة الكوثر/١

(٣) سورة البقرة/٢٣

(٤) سورة الفجر/١-٤

المجيء بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل
الاعجاز عن القرآن،

في هذا كفاية لمن نصح نفسه . ولزمهم ايضا ان ﴿ ولکم فی القصاص حياة ﴾^(١) ليس معجزا وهذا

نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا
خروج عن الاسلام وعن المعقول . وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد
الحروف لزمهم شيان مسقطان لقولهم: احدهما: ابطال احتجاجهم بقوله
تعالى ﴿ بسورة من مثله ﴾^(٢) لانهم جعلوا مالم يس سورة معجزا ولم يقل تعالى بمقدار
سورة، فلاح تمويههم . والثاني: ان سورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفا
وقد قال تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ
وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾^(٣) اثنتا عشر كلمة اثنان
وسبعون حرفا وان اقتصرنا على الاسماء فقط كانت عشر كلمات اثني وستين حرفا
وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه اهل الارض مذ اربعمائة عام
واربعين عاما، ونحن نجد في القرآن ادخال معنى بين معنيين ليس بينهما كقوله
تعالى ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾^(٤) وليس هذا من بلاغة الناس في ورد ولا في صدر ومثل هذا في
القران كله قال ابو محمد رضي الله عنه: وهذا لا يخفي على من له اقل فهم انه انما
حملهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وانه قد احيل بينهم
وبين رفا فهذا اكثر كلمات وحروفا من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا المعجز
عندكم ويكون ﴿ ولکم فی القصاص حياة ﴾ غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز
تركوا قولهم في اعجاز مقدا اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان قالوا
بل هو معجز تركوا قولهم في انه في اعلى درج البلاغة ويلزمهم ايضا اننا اسقطنا
من هذه الاسماء اسمين، ومن سورة الكوثر كلمات ان لا يكون شيء من ذلك معجز
فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده، ((^(٥) وايضا فاذا كانت الآية منه او الايتان

(١) سورة البقرة / ١٧٩

(٢) سورة البقرة / ٢٣

(٣) سورة النساء / ١٦٣

(٤) سورة مريم / ٦٤

(٥) الفصل ١٣ / ٣

غير معجزة وكانت مقدورا على مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر . فان قالوا اذا اجتمعت ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الآية هو في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ (١) - (٢)

(١) سورة الاسراء / ٨٨

(٢) الفصل ١٤ / ٣

الخاتمة

في نهاية المطاف وبعد هذه الرحلة القصيرة نخط عصا الترحال لنذكر اهم النتائج التي استنتجناها مما سبق ذكره وبيانه، ويمكن اجمالها بما يأتي:

- ابن حزم عالم متبحر في العلوم الشرعية فايما علم باشرته تجد له فيه باعا طويلا ، ومن هذه العلوم مباحث علوم القرآن.
- يحمل رؤية متميزة لقضايا عصره جعلته من الشخصيات البارزة في الحضارة الإسلامية بعامة والأندلسية بخاصة .
- له قدرة متميزة على تفحص دقائق الأمور بعقل واع ومنهج علمي متزن .
- له طريقته في محاوره المخالف ،وهي في الحوار والرد على من لم ير رايه شديدة ومسفهة لآراء مخالفه دون التطرق الى ذكر اسماء المخالفين.
- يدعم ابن حزم آراءه بأدلة عقلية ونقلية يثبت من خلالها ما يذهب اليه وهذا واضح جدا في طيات البحث.
- لم يتحدث ابن حزم رحمه الله عن مباحث علوم القرآن بصورة مستقلة وانما جاءت مبنوثة في ثنايا مؤلفاته.
- يرى ان عثمان لم يحل شيئا من القرآن عن مكانه الذي انزله الله تعالى على نبيه ، وانه احرق ما سوى ذلك . ومن ذهب هذا المذهب فهو واهم ، او تعمد التبديل .اي ان عثمان رضي الله عنه لم يحرق المصاحف كلها بل انه اعاد الصحف التي ارسل في طلبها من حفصة رضي الله عنها.(١)
- يرى ابن حزم ان كتابة ابي بكر للقرآن كانت بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي، وعلم ان لامزيد فيه ولا تبديل فجمعه ابو بكر من الصحف والعسب والرقاع. اما عثمان رضي الله عنه لما رأى اختلاف الناس في القراءات حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، امر بنسخ المصحف من

(١) ينظر صفحة ١١ من هذا البحث.

- الصحف التي جمعها ابوبكر والتي كانت عند حفصة رضي الله عنها ولم يزد عليها شيئاً ولم ينقص. (١)
- بل انه يرى امراً اذق من ذلك هو ان القرآن انما جمعه والفه الله تعالى واقرأه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في عام موته مرتين كما هو ، وانه لم يجمعه احد دون الله تعالى فهو كما هو الان على ذلك الجمع الاول.
 - هو يكذب من ادعى ان زيدا رضي الله عنه افتقد قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ من سورة براءة حينما كان يجمع القرآن محتجاً بان سورة قرئت على جميع العرب في الموسم وتقرع بها كثير من اهل المدينة و يكون منها اية خفيت على الناس هذا ما لا يظنه من له رفق وبه حشاشة .
 - لم يهتم ابن حزم بالحديث عن القراءات في موضوعات مستقلة ، بل جاءت منثورة في بعض كتبه في معرض رده على النصارى وبعض الطوائف من اهل القبلة .
 - ان القراءات عند ابن حزم تشتمل على الاحرف السبعة.
 - الاحرف السبعة عند ابن حزم هي فضيلة للمسلمين ، وليست للتسهيل عليهم في القراءة كون بعض قبائل العرب لا يطيقون بغير لغتهم ، محتجاً بان قولاً مثل هذا بحاجة الى خبر من السماء ، ولم يردنا من ذلك شيء فهو دعوى بلا دليل . وبالمشاهدة يدري كل احد صعوبة القراءة على الاعجمي المسلم من الترك والفرس والروم والنبط والقبط والبربر والديلم والاكرد وسائر قبائل العجم - بلغة العرب التي نزل بها القرآن اشد مرأماً من صعوبة قراءة اليماني على لغة المضري والربعي على لغة القرشي بلا شك.
 - تميز ابن حزم من علماء السنة بالقول بمذهب الصرفة في قضية إعجاز القرآن .

(١) ينظر صفحة ١٢ من هذا البحث

المصادر

- القرآن الكريم
- اتحاف فضلاء البشر بقراءات الاربعة عشر / احمد البنا التحقيق د. شعبان محمد اسماعيل / عالم الكتب مكتبة الكليات الازهرية.
- الاتقان في علوم القرآن المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / دار الفكر بيروت لبنان ط ١
- الاحكام في اصول الاحكام / لابي محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي / دار الحديث - القاهرة ٠ ط ١.
- الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى ، علي بن هبة الله بن ابي نصر بن ماکولا ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ ط ١ ،
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ عبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي.
- البرهان في علوم القرآن / محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ابو عبد الله/ دار المعرفة- بيروت، ١٣٩١ تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم.
- البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة - محمد بن يعقوب الفيروز ابادي - جمعية احياء التراث الاسلامي - الكويت - ١٤٠٧ ، ط ١ محمد المصري.
- تاويل مشكل القرآن ٠ ابي قتيبه الدينوري ، تحقيق ، احمد الصقر ٠

- التعريفات/علي بن محمد بن علي الجرجاني /دار الكتاب العربي - بيروت ط١.
- تفسير الرازي مفاتيح الغيب ، الشهير بالتفسير الكبير ط١-مصر .
- التوقيف على مهمات التعاريف / محمد عبد الرؤوف المناوي / دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت، ط١٠، ١٤١٠، تحقيق: دد. محمد رضوان الداية.
- جذوة المقتبس - للحميدي الدار المصرية للتأليف والنشر ط١/٣٠٨ .
- جمع القرآن من العصر النبوي الى العصر الحديث . رسالة ماجستير ، اعداد/محمد شرعي ابو زيد ١٩٩٨ كلية الشريعة /جامعة الكويت.
- الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة / زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري ابو يحيى دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤١١ ط١ تحقيق: د. مازن المبارك.
- دراسات في علوم القرآن /د. محمد بكر اسماعيل /دار المنار ط٢.
- زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.
- سنن ابي داود/سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الازدي/دار الفكر/تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن النسائي الكبرى/ احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي/دار الكتب العلمية - بيروت ط١.

- سير اعلام النبلاء ١٨٥/١٨ . ومعجم الادباء او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : لابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ط١ .
- السيرة النبوية/ ابو فداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي .
- صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت/ الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧/ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق .
- صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري / دار إحياء التراث العربي - بيروت/ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .
- طبقات الامم - صاعد بن احمد مطبعة السعادة بمصر . ط١ .
- القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الطبري / سفيان نوسي ابراهيم/ رسالة ماجستير/ كلية الدراسات العليا/ الجامعة الاردنية .
- الفصل في الملل والاهواء والنحل علي بن احمد بن سعيد ن حزم الظاهري ابو محمد مكتبة الخانجي - القاهرة .
- كتاب اعجاز القرآن/ للأمام ابي بكر الباقلاني/ دار الفكر - بيروت ط١ .
- لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري / دار صادر - بيروت ط١ .

- بصائر ذوي التمييز الفيروز ابادي لبنان - بيروت ط١.
- محاضرات في علوم القرآن / د. غانم قدوري الحمد.
- مختار الصحاح/ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي/ مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٤١٥ تحقيق محمود خاطر ١/١٦٧ وينظر كتاب العين/ لابي احمد الفراهيدي دار ومكتبة الهلال - تحقيق ذ. مهدي المخزومي.
- المصنف في الاحاديث والاثار/ ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوفي / مكتبة الرشد - الرياض ط١ ١٤٠٩ تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ) : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط٣
- منهاج القارئین/ لابن الجزري ط٢ القاهرة تحقيق عبد الحي فرماوي وينظر البدر المنير في قراءة نافع وابي عمرو وابن كثير / عمر بن قاسم النشار تحقيق د. المختار احمد/ دار قتيبة
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الضباع -شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية
- النهاية في غريب الحديث والاثار / ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م/ تحقيق: طاهر احمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
- سنن سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور ، دار العصيمي - الرياض - ١٤١٤ ط١ تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز ال حميد